البريشت هوفهاينز

نار العلم في مهب رياح التغيير

نبذة عن تاريخ مجاذيب القضارف

ترجمة حسن الحاج علي أحمد



2024

نبذة عن تاريخ
مجاذيب القضارف

الكتاب	نبذة عن تاريخ مجاذيب القضارف
الكاتب	البريشت هوفهاينز - ترجمة حسن الحاج علي أحمد
تاريخ النشر	الطبعة الأولى 2024
الترقيم الدولي	ISBN 1 86164 091 9
رقم الايداع	2024/96

مصممة الغلاف: سميحة طاجين

التصميم الداخلي: مبارك بكري خضر

الناشر

دار المصورات

للنشر والطباعة والتوزيع



الخرطوم غرب
شارع الشريف الهندي
المتفرع من شارع الحرية
ت:249912294714+
elrayah1995@gmail.com

المدير المسؤول: أسامة عوض الريح

نار العلم في مهب رياح التغيير

نبذة عن تاريخ مجاذيب القضارف

تأليف البريشت هوفهاينز

جامعة أوسلو

ترجمة حسن الحاج علي أحمد

جامعة الخرطوم

راجعها المؤلف وصحّح فيها بعض الأخطاء الواردة في الأصل الإنكليزي وزاد عليها نشر وتحقيق مخطوطة واحدة[1]

---

1 - نود أن نتقدم بالشكر لمحمد الرشيد مضوي إسماعيل على تدقيقه اللغوي لهذه الترجمة

A Flame of Learning in the Winds of Change: Notes on the History" of the Majādhīb of al-Qaḍārif", in: Natana J. DeLong-Bas (ed.), Islam, Revival, and Reform: Redefining Tradition for

the Twenty-First Century: Essays Inspired by John O. Voll .(Syracuse: Syracuse University Press 2022) pp. 84-137.

"الثبات والتغير" هو الموضوع الذي جعله جون فول (Voll 1982) محور اهتمامه في أكثر كتبه تأثيرا عن الإسلام في العالم الحديث. وفي هذه المقالة أود أن أستعرض بعض عناصر هذا الموضوع كما تظهر في السودان، البلد الذي أجرى فيه جون فول أول بحث ميداني له، ولا سيما الأقاليم الشرقية منه. وبدلا من رسم صورة عامة للموضوع فإن المقالة تحاول تحقيق ما وصل إلينا من التاريخ المحلي لمجموعة محددة من الناس خلال القرن التاسع عشر ـ أي في زمان ومكان سعى فيه بعض قادة الدين –الذين يمكننا وصفهم بأنهم محافظون– للحفاظ على ما توارثوه من العلوم الدينية وعلى مكانتهم الاجتماعية؛ وذلك في سياق مواجهة التغيرات الجذرية التي واجهتهم. إن تسليط الضوء على التاريخ المحلي يساعدنا في تصحيح النظرة العامة للتاريخ السوداني، التي لا تزال تركّز بشكل كبير على ما جرى في المركز السياسي. ولقد تميّز عمل جون فول بالاهتمام الدقيق بالفوارق الإقليمية وتنوعها، حتى في محاولاته البارعة في رسم صورة إجمالية للتاريخ. كما أذكر فضل جون فول في بحثه الرائد

عـن تراكيـب الشـبكات العلميـة التـي ربطـت بـين العـالِم الفـرد وعـالَم أوسـع مـن العلـم والتعلّـم، وذلـك مـن خـلال التواصـل المبـاشر بـين العلـماء ببعضهـم البعـض، ومـن خـلال تعرفهـم عـلى مجموعـة معتمـدة مـن المؤلفـات العلميـة المعتـبرة مرجعيـة في فهـم وتعريـف الديـن (Voll 1975، 1980، 2002). أمـا إسـهامي في المقالـة هـذه فيعتمـد عـلى مـواد شـفهية ومخطوطـات جمعتهـا أثنـاء عمـلي الميـداني في السـودان ١٩٨٦–١٩٨٨ ولم تضمّـن في رسـالتي للدكتـوراة (Hofheinz 1996) التـي ركّـزت عـلى مصلِـح دينـي واحـد بعينـه (الشـيخ محمـد مجـذوب بـن قمـر الديـن) ولم تـسرد تاريـخ عائلتـه المجاذيـب عـلى مـدى أربعـة قـرون.

لقـد كُتـب الكثـير عـلى مـدى العقـود الماضيـة عـن حـركات الإصـلاح الإسـلامية في القرنـين الثامـن عـشر والتاسـع عـشر (بـما في ذلـك بحثـي Hofheinz 2018 مـع مزيـد مـن المراجـع هنـاك). وإذا كان العلـماء الذيـن أسـلط الضـوء عليهـم في مقالتـي هنـا أقـل "شـهرة" فهـم ليسـوا أقـل أهميـة. لم يعلنـوا عـن برنامـج "إصـلاح" مفاهيـم الديـن بـل سـعوا للحفـاظ عـلى تعاليـم هـذا الديـن في عـالم وأوضـاع سياسـية واجتماعيـة تهددهـا ريـاح التغيـير. فطـوال حيـاة مليئـة بالدراسـة والتدريـس والقـراءة والسـفر والهجـرة إلى فضـاءات جغرافيـة واجتماعيـة وسياسـية جديـدة؛ سـعوا وحاولـوا الحفـاظ عـلى تـراث علمـي قـد كان مهـددا بالظـروف المتغـيرة ولكنـه لم يفقـد بعـد تأثـيره على

الكثيرين في مجتمعهم. فهذه الفئة من العلماء المحافظين لا تقل شأنا عن معاصريهم الذين اعتمدوا إصلاح مفهوم ما نُقل إليهم من التراث؛ فمن أجل فهم كامل لتاريخ الفكر الإسلامي يجب أن يولى الاهتمام ليس فقط لرواد الحركات الإصلاحية البارزين، ولكن أيضا للتلك الشخصيات ذات الصيت والمكانة المحلية، من الذين كانوا أقرب للناس وأكثر تأثيرا في حياتهم اليومية من أولئك الذين لديهم برامج أكثر راديكالية.

في خلال القرن الثامن عشر الميلادي صار مجاذيب الدامر من أهم فقهاء الدين عند الجعليين في شمال السودان، وقد تفوقوا إلى حد ما على مراكز أقدم للتعليم مثل الغبش (غرب بربر) ونوري (شرقي كريمة). ظهرت الدامر مركزا للتعليم تحت رعاية الفقيه حمد ود محمد المجدوب (١١٠٥-١١٩٠ هـ: ١٦٩٤/ ١٦٩٣-١٧٧٦/ ١٧٧٧ م) وبعض أبنائه، لا سيما ابنه البكر عبد الله النقر (١١٤٥-١٢٢٨ هـ: ١٧٣٣-١٨١٣ م) وثالث أبنائه أحمد أب جَدَري (مواليد ١١٥٩ هـ: ١٧٤٦/ ١٧٤٧ م، توفي بين ١٨٠٤ و١٨٠٨ م)[1]. ذكر الرحالة السويسري يوهان لودويك بوركهارت الذي أمضى أسبوعا

1 - سنة الوفاة ("حوالي ١٨٢٣") المعطاة لأحمد أب جدري في O'Fahey 1994، 244، تحتاج إلى تعديل لأنه خلط بينه وبين ابنه محمد أب صرة الذي قُتل في أحد المعارك ضد القوات التركية المصرية حين إخمادها تمرد الجعليين. -- بالنسبة للتواريخ، إذا ذكُر التاريخين الهجري والميلادي في مقالتي هذه، يجري فصلهما بعلامة النقطتين، بحيث يأتي التاريخ الهجري أولاً. في أسماء الأشخاص يظهر اسم الفرد "الأصلي" بدون علامات اقتباس بينما تُعطى أسماء أشخاص آخرين جرت تسميتهم على هذا الفرد "الأصلي" موضوعة بين علامات اقتباس.

في الدامر عام ١٨١٤ "أن سمعة مدينة الدامر ذاعت بشكل كبير في البلاد؛ إذ يوجد هنا العديد من المدارس التي وفد إليها شباب من دارفور وسنار وكردفان ومناطق أخرى في السودان، من أجل الحصول على إجازة في الفقه تمكنهم من أن يصيروا 'فقرا' يشار إليهم في بلدانهم"[2] (Burckhardt 1819، ٢٦٦).

بينما أسس عبد الله النقر مسيده الخاص ووالده الفكي حمد لم يزل على قيد الحياة، خلَف أحمد أب جدري والدهما في مسجده بعد وفاته، ومن ثم انتقل منصب الخلافة إلى ابن أحمد أب جدري، الفكي محمد أب صرة (ت ١٨٢٣) في حين اشتهر اثنان من سائر أبناء أب جدري، الأخوان الشقيقان الحاج علي ومحمد "الأزرق" (١٢٠١-١٢٨٩ هـ: ١٧٨٧/ ١٧٨٦-١٨٧٢/ ١٨٧٣ م)[3]، كأشهر المعلمين في الدامر في مطلع القرن التاسع عشر. قد قرأ الحاج علي القرآن في مسيد أولاد جابر في ديار الشايقية قبل أن يقوم

2 - كلمة - 'فقرا' هي جمع 'فَقِه' (فَكِي) في اللهجة العامية السودانية وتشير إلى دمج وظائف الفقيه والشيخ الصوفي 'الفقير' في بلاد السودان.

3 - والدتهما كلثوم بنت هاشمي الزيدابية وأمها آمنة بنت عمر الشاعدينابية، ووالدة آمنة هي بنت أسد من العمراب نسل الشيخ عمر ود بلال راجل المطمر (والعمراب فقهاء دين في منطقة جبل أم علي، الواقعة بين الدامر وشندي). وبنت أسد هذه تزوجت أيضا من الفكي حمد ود المجذوب فأنجبت منه المنصور. ولا نعرف هل كان زواجها من الفكي حمد قد سبق زواجها من عمر الشاعدينابي أم تبعه.

بتدريسه في الدامر.[4] أما أخوه محمد "الأزرق"[5] فحفظ القرآن في الدامر قبل أن ينتقل لكترانج لدراسة الفقه على أحمد ود عيسى (١١٥٠-١٢٤١ هـ: ١٧٣٧/ ١٧٣٨-١٨٢٦ م) العالم المالكي الشهير الذي كان قد تلقى تعليمه في الأزهر، وعلى يد تلميذ الأخير، محمد بن أحمد ود الجبيل (ت ١٢٣٩ هـ: ١٨٢٤ م).[6] عندما زار أحمد الطيب ود البشير (١١٥٥-١٢٣٩ هـ: ١٧٤٢/ ١٧٤٣-١٨٢٤ م) مسيد ود عيسى في سبعينيات

---

4 - كان أولاد جابر أبرز معلمي الدين في منطقة الشايقية في الجزء الأخير من القرن السادس عشر. أسس بعض أحفادهم في وقت لاحق مدارس في أجزاء أخرى من السودان. ومن الواضح أن المدرسة الأصلية حافظت على بعض الشهرة طوال القرن الثامن عشر. انظر Holt 1967b.

5 - سُمّي محمد "الأزرق" على عمه "الأزرق" ابن الفكي حمد، وقد يكون هذا الأخير قد سُمّي على محمد الأزرق ابن الزين ابن صغيرون (ت ١١٠٨ هـ: ١٦٩٦/١٦٩٧)، الفقيه الشهير بالفجيجة / قوز المطرق / "قوز العلم" إلى الجنوب من شندي (محمد النور بن ضيف الله ١٩٧٠، ٣٥٦-٣٥٧). ويشير استخدام اسم "الأزرق" عند السودانيين إلى أبي يعقوب يوسف ابن عمرو الأزرق (ت نحو 850)، أهم راوٍ لقراءة "ورش عن نافع" للقرآن وهي السائدة في عموم شمال أفريقيا المالكي (مقابلة، عبد الله الطيب، ١٨ فبراير ١٩٨٨ [المقابلات التي أجريتها مدرجة في المراجع، والاحالات المرجعية في الملاحظات تتضمن أرقام الصفحات في دفاتر الملاحظات الميدانية الخاصة بي]؛ Nöldeke 1909-38, 3:176, 186--187).

6 - مقابلات في ود النقر، ١٥ مارس ١٩٨٧، ١١ و١٨ مارس ١٩٨٧، ١-٢؛ مقابلة مع محمد الأزرق أحمد الحاج علي، ٢١ مارس ١٩٨٧، ١-٢. أحمد ود عيسى المعروف بـ"راجل سنار" كان أهم أعضاء أسرة آل عيسى الأنصاري، وهم "مشهورون بكونهم مدرسين من القرن السابع عشر فصاعدًا في مسيدهم في كترانج على النيل الأزرق جنوب الخرطوم؛ وقد أصبح ود عيسى معلمًا مؤثرًا للغاية في دائرة واسعة من الطلاب من الجزيرة إلى دارفور" (O'Fahey 1994 ، 15). ينحدر محمد ابن أحمد ود الجبيل من عمراب جبل أم علي بالقرب من شندي حيث حفظ القرآن قبل أن يدرس العلم مع أحمد ود عيسى أولاً في حلة خوجلي، ثم في سنار. زوّجه أحمد ود عيسى بإحدى بناته وعيّنه شيخاً للعلم في حلة خوجلي. في آخر عمره انتقل إلى كترانج حيث توفي في ٥ شعبان ١٢٣٩ هـ: ٤ أو ٥ أبريل ١٨٢٤. (إبراهيم عبد الدافع ١٩٨٢، ٢١، ١١٨؛ أخطأ محققو كتابه في التقويم الميلادي لتاريخ وفاة ود الجبيل). وقد ظهر اسمه بين القضاة في العديد من وثائق الفونج المنشورة في أبو سليم ١٩٦٧، ٢٩ ، ١٠٨-١١٠، ١٢٣، ١٢٨.

القرن الثامن عشر، أخذ ود عيسى الطريقة السمانية فتبعه تلميذه محمد "الأزرق" في ذلك، ويروى أنه تلقى إجازة كتابية من الطيب[7]. ولكنه لم يمارس الطريقة السمانية ولم يعطها لأحد من ذريته[8]. بناءً على ما ركز عليه في دراساته فاعتُبر الأزرق مختصا في العلم، بينما صار أخوه الحاج علي مشرفا على الدروس القرآنية.

ولكن كارثة مدمرة أطفأت نار العلم في الدامر وقطعت ازدهار التعليم فيها – ألا وهي غزو جيش محمد علي باشا للأراضي السودانية. يبدو أن القوات التركية المصرية التي تقدمت بمحازاة النيل في عام ١٨٢١ قد تجاوزت مدينة الدامر من الضفة الغربية وتحركت مباشرةً نحو عاصمة الجعليين في المتمة وشندي. بالرغم من بعض المناوشات الصغيرة، إلا أن معظم القادة السودانيين استوعبوا دروس الهزيمة الساحقة التي تعرضت لها قبيلة الشايقية في نوفمبر ١٨٢٠ واختاروا تفادي المواجهة مع الغازي المتفوق. ولكن بعد عام واحد عندما فرض الحكام الجدد ضرائب قاسية على السكان، ثارت قبيلة الجعليين بعد أن قام زعيمهم الملك نمر ود محمد ود نمر (حوالي ١٧٨٠/ ١٧٨٥–١٨٤٦)، مك دار شندي

7 - يعد أحمد الطيب ود البشير أول من أتى بالطريقة السمّانية إلى السودان بعد أن أخذها عن مؤسسها محمد ابن عبد الكريم السمان (١١٣٠-١١٨٩ هـ: ١٧١٨-١٧٧٥ م) في الحجاز حيث عاش هناك لأكثر من عقدين (O'Fahey 1994، 91-97).

8 - عبد الله الطيب ١٩٨٠، ٨٥؛ عبد المحمود بن نور الدائم بن أحمد الطيب ود البشير ١٩٧٣، ٦٧-٦٨، ٢٤١، ٣٣٨؛ مقابلة مع عثمان عبد الرحمن الأزرق، ١٨ مارس ١٩٨٧، ١-٢.

منذ عام ١٢١٦ هـ: ١٨٠١/ ١٨٠٢ م، بإشعال النار على القائد العام للجيش التركي إسماعيل بن محمد علي باشا (مواليد ١٧٩٥) وحرقه حتى الموت (٣ نوفمبر ١٨٢٢). قمع الأتراك الانتفاضة في حملة وحشية دمرت العديد من المدن والقرى على طول وادي النيل وعطلت سبل عيش السكان هناك. حدثت سلسلة اشتباكات كثيفة في أوائل عام ١٨٢٣ واستمرت حتى عام ١٨٢٤ كانت محصلتها انتصار القوة النارية الحديثة على الرماح والسيوف القديمة. في نواحي الدامر تذكر الروايات المحلية معارك الكويب (عند ملتقى نهري أتبره والنيل)، وقوز الحلق (على نهر أتبره شرق الدامر) وثاقب (أبو سلَيم، على الضفة الغربية لنهر النيل مقابل الدامر، أعلى النهر قليلا) (عبد الله الطيب ١٤١٢ هـ [١٩٩٢ م]، المقدمة، ٢٥؛ محمد عبد الرحيم (١٣٧١ هـ [١٩٥٣ م]، ١١٠).

لقي قادة الدامر (بمن فيهم الخليفة محمد أب صرة) وعدد غير معروف من السكان مصرعهم في تلك الاشتباكات. أُحرقت المدينة وانضم الكثير من سكانها أو معظمهم إلى الجعليين المهاجرين من مزارعهم في وادي النيل إلى مناطق في الشرق خارج مرمى القوات التركية المصرية آنذاك. لم يرحل البعض إلى مناطق أبعد مما كان ضروريا للوصول إلى مكان آمن، وبدأوا في العودة بعد أقل من عامين عندما أعطتهم

الحكومة الأمان في بلدهم الأصلي،[9] بينما تبع آخرون الملك نمر وأبناءه (النمراب) الذين انسحبوا نحو الأراضي الحبشية حيث بقي جزء منهم هناك لعقود، بينما استقر آخرون نهائيا هناك.

وكان من الذين فرّوا من القمع التركي بعض مجاذيب الدامر. لا نعرف عددهم ولا منحاهم في البداية إذ حفظ التاريخ فقط أسماء أولئك الذين بقي نسلهم في الشرق بدلًا من العودة إلى الدامر عقب منح الأمان. تتألف نواة هذه المجموعة من الفكي المكي (الابن الأصغر للفكي حمد ود المجذوب والمعروف أيضا بـ"ود نية" نسبة إلى أمه السُرّية) وعدد من أولاد أخيه أحمد أب جدري: الحاج عبد الرحمن الفارس والمعلمان الأخوان الشقيقان محمد "الأزرق" والحاج علي والتوأم بابكر وعبد الرحمن[10]. هؤلاء المجاذيب

9 - يُنسب عادةً تبديل السياسات القاسية التي كانت تتبعها السلطات التركية تجاه الجعليين إلى النهج الأكثر تساهلاً الذي اتبعه تجاههم محُّو بك، مأمور مأمورية بربر منذ يناير ١٨٢٢ قبل أن عُيّن متصرفا على بلاد السودان في سبتمبر ١٨٢٥ واستمر في هذا المنصب الى يونيو ١٨٢٦ (شقير ١٩٦٧، ٥١٣؛ Holt 1967a، 48-49). منح حكمدار السودان المجاذيب "الامان الذي لا يخون وامرهم بالعمار والطمان واعطاهم اذن [هك] بكامل ما كان جرتهم [؟] من اطيان وسواقي وجزاير وبيوت ومواشي وغيره" وذلك في وثيقة مكتوبة ١٣ رمضان ١٢٤٠: ١ مايو ١٨٢٥، أصدرها ناظر الإقليم آنذاك عثمان آغا خربوتلو. للتفاصيل انظر Hofheinz 1996، 281-279.

10 - مقابلات في ود النقر، ١٥ مارس ١٩٨٧، ١١ و١٦ مارس ١٩٨٧، ٧. دفن عبد الرحمن الفارس في حجر المكتوب قرب الحُمَره على الحدود الحبشية وقد ترك ولدين وبنت. ومن أحفاده محمد المجذوب بن الأزرق بن المكي بن عبد الرحمن (ت ١٩٦٣) الذي أسس حلة المكي في ود مدني. الشقيقان التوأم بابكر وعبد الرحمن أنجبا أطفالا في الشرق لكنهما توفيا صغيرَين نسبيًا (بين ١٨٤١ و١٨٥٧) ودُفنا في الصوفي المكي ("الشيخ" محمد المجذوب بن الطاهر بن الطيب بن قمر الدين المجذوب، "تناسل البطون والشعوب من آل الفقيه محمد المجذوب"، ١٣٣٨ [١٩٢٠]، مخطوطة بيرغن ٥٠٦ مجموعة هوفهاينز، مركز الدراسات الشرق الأوسطية والإسلامية، جامعة

لم يعبروا البطانة كما فعل المك نمر بل تابعوا نهر أتبره. كانوا يعيشون في أماكن مختلفة في الحدود الشرقية، وتسرد الروايات الشفهية أنهم انضموا في النهاية إلى النمراب في جبل قبطة حيث كانت السلطات الحبشية قد سمحت للنمراب بالاستقرار. وكانت قبطة بمثابة سوق تتداول فيها البضائع بين الحبشة والسودان وسواكن[11].

بعد أن احتلت القوات التركية نواحي التاكا في شرق السودان في ١٨٤٠/ ١٨٤١ زادوا من ضغطهم على الجعليين وقائدهم المك نمر. بينما لم يستسلم المك نمر للأتراك، قبِل بعض الجعليين أمانا منحه لهم الحكمدار أحمد باشا أبو ودان (ت ١٨٤٣) سنة ١٨٣١،[12] وكان من بينهم المجاذيب المهاجرون من الدامر. وكغيرهم من الجعليين، أُمروا بالإقامة على أراض مُنحوها على ضفاف نهر أتبره جنوب

بيرغن).

11 - راجع شقير ١٩٦٧، ٥١١. يقع جبل قبطة (واسمه كفته على الخرائط الحديثة) عند ١٠°١٤' شمالاً و ٣٦°٥٤، شرقًا. پاركينز (الذي مر بقفطه في نهاية عام ١٨٤٥) يذكر من السلع الأساسية التي كانت تباع هناك الخيول والعبيد (كلاهما من نوعية رديئة) ونوعا مشهورا من قماش القطن؛ وكان الملح الوارد من سواكن يُعدّ بضاعة للمقايضة. ويُذكر أن أحمد حمد النقر باع هناك القطن الذي زرعه في ود النقر مقابل العبيد، عدلتين مقابل فرخه وخادم)العدلة واحد من شقين متساويين يحملهما حيوان [Wehr and Cowan 1976, s.v. 'idla]، أي نحو ١٠٠ كيلوغراماً حسب مخبري في ود النقر. والفرخة هي الجارية الصغيرة والخادم رقيق شاب(.

12 - في جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ: يوليو - يونيو ١٨٤١ م، قاد الحكمدار أحمد باشا حملة قصيرة ضد النمراب في ولد عوض وجبل قبطة. لجأ المك نمر فرارا واستقر بعد قليل على تلة نحو خمسة وثلاثين كيلومترًا غربًا اسمها ماي قبة (١٣°٥٨،٤٥» شمالاً و ٣٦°٥١،٣» شرقًا)، ولكن بعض الجعليين استسلم بمن فيهم أحمد أحد أبناء المك نمر، فأمرهم أحمد باشا بـ"ان يقيموا في ارض الصوفيه" (مخطوطة نوتينغهام لكتاب "تاريخ ملوك الفونج"، ص ١٥٢).

التومات، على أطراف الأراضي التي كان يسيطر عليها المصريون في ديار الضباينة، وهي قبيلة عربية متحالفة مع الشكرية تحت مشيخة أحمد بك أبو سن (١٢٠٤-١٢٨٦ هـ: ١٧٩٠/ ١٧٨٩-١٨٦٩/ ١٨٧٠ م) ومطيعة للحكومة المصرية[13]. وربما انتقل بعض المجاذيب إلى هناك قبل إعطاء الأمان هذا عام ١٨٤١، حيث ورد في وثيقة محفوظة في القضارف أن الفَقِه الأزرق قد ارتحل من الحبشة بعد ٣٦ عاما من هجرته من الدامر أي في ١٢٥٤ هـ: ١٨٣٩/ ١٨٤٠م[14].

أُنشئت أكبر حِلّة للجعليين في الصوفي غرب ملتقى نهري أتبره وسيتيت على بعد حوالي عشرين كيلومترًا من التومات[15]. لا يزال التاريخ السابق لهذا المكان غامضًا إلى حد ما؛ فربما كانت حِلّةً لفقهاء يقال إنهم من الأشراف[16].

13 - في نهاية التركية، بلغ عدد الضباينة (وتسمى أيضا الضبانية) خمسين ألفًا، والشكرية خمسمائة ألف (القدال ١٩٧٣، ١٥؛ عثمان حمد الله ١٩٦٦، ١٣). كان أحمد بك أبوسن شيخًا مشهورًا من الشكرية وبفضل توازنه الماهر بين مصالح الحكومة والقبائل أصبح أحد أبرز الشخصيات السودانية في القرن التاسع عشر. ونجح في جذب العديد من اللاجئين الجعليين إلي أراضيه بعد عام ١٨٢٤ فساعدوه في تمتين بلدة رفاعة وتأسيس سوق القضارف (المعروف أصلاً باسم "سوق أبو سن") مركزًا للتجارة. وشجعته الحكومة التركية المصرية في ذلك حيث كانت حريصة على تنمية السهوب المروية بالأمطار الواقعة بين نهري الرهد واتبره لتكون مصدرا للحبوب من أجل الاستغلال التجاري؛ انظر Reichmuth 1990a و 1990b، 40).

14 - محمد أحمد بن عبد الله، "نبذة من أخبار الفقه [هك] الأزرق الكبير" وثيقة ١ في الملحق.

15 - "١٢ ميلا" (Baker 1867، 140).

16 - تقع شمال القرية الحالية قُبّتا "حمد الصوفي" و"الشريف أبو دقن" (ملاحظات ميدانية، ١٦ مارس ١٩٨٧، ٢١؛ صوّرتهما ١٧ مارس ١٩٨٧، ١٢). يزعم ريتشارد هيل أن الصوفي كانت أول مركز "لدولة" المك نمر المتمردة (Hill 1967، 295). ومن المرجح أن مصدر هذا الرأي هو Baker 1867، 40، ولكن ما كتبه بيكر عن المك نمر غير دقيق ويتجاهل تمامًا إقامة الجعليين في الصوفي بعد إعطائهم الأمان.

تقع قرية الجعليين التي تأسست بعد الأمان إلى الجنوب من حلة قديمة عرفت أيضًا باسم "حلة الفقهاء"[17]، وهي تسمية شائعة في السودان لأماكن بجوار قرى قديمة استقرت فيها مجموعة من "الفقرا". أصبح المجاذيب شيوخ هذه القرية الجديدة. وصف مانسفيلد باركينز الذي مرّ بمنطقة الصوفي في أواخر عام ١٨٤٥، الفَقِه المكي بأنه الرجل الكبير ("principal man") فيها، ووصف الحاج علي بأنه شيخ الحِلّة ("civil chief") ويذكر الأزرق بأنه ثالث زعامائها (Parkyns 1966، ٢: ٣٩٥).[18] ومعروف أن الفَقِه المكي يُلَقّب بـ"راجل الصوفي" في إشارة إلى مقامه الريادي هناك. ويقال إن هؤلاء الرجال "أوقدوا نار القرآن" في الصوفي. ويُذكر أن من أبرز طلابهم محمد الضكير عبد الله خوجلي (ت ١٣٠٧ هـ: ١٨٩٠/ ١٨٨٩م) الغبشاوي الذي اشتهر فيما بعد أستاذا لمحمد أحمد بن عبد الله قبل إظهار الأخير المهدية، فلقّبه المهدي بمحمد "الخير" وعيّنه قائداً لقوات المهدية في منطقة بربر.[19]

لذلك أشعر بالتردد في تصديق هذه المعلومات.

17 - Parkyns 1966، 2: 391. ينطق الاسم عادة "حلة الفقرا".

18 - لا تزال الروايات الشفهية للمجاذيب تشير إلى هذا المكان باسم "الصوفي المكي" على الفكي الأكبر بينما يعرفه غيرهم باسم "الصوفي البشير" على أميره في المهدية عبد القادر ود البشير، وهو جعلي أصله من المكابراب (جنوب الدامر) أُمر بأن يحشد في الصوفي جميع الجعليين المقيمين في الشرق (مقابلة مع مجذوب النقر، ١٩ نوفمبر ١٩٨٦؛ مقابلات في ود النقر ١٧ مارس ١٩٨٧، ١).

19 - O'Fahey 1994، 245. في غياب مزيد من المعلومات عن السيرة الذاتية لمحمد الضكير، لم يبق لنا غير التكهن: فربما رحل إلى الشرق وهو طفل مع عائلته أثناء فرارهم من الأتراك وقضى سنوات شبابه بين الجعليين في الاراضي الحدودية قبل عودته الى موطنه الغبش؟

بالإضافة إلى دورهم التعليمي قام هؤلاء "الفقرا" بمهمة أخرى وهي حفظ الأهالي من عدة أخطار، وذلك بناءً على قدراتهم الخارقة التي نسبها عموم السودانيين آنذاك إلى مثل هؤلاء "الأولياء". ذكر باركينز عن المكي:

> كان يعتقد الجميع أنه يصلي المغرب في منزله بالصوفي والعشاء (بعد ساعة ونصف) في مكة التي تبعد بضع مئات الأميال وعلى الجانب الآخر من البحر الاحمر. ويقال إن حاجًا من قريته رآه ذات مرة هناك، وحذره الولي بعدم الكشف عما رآه لأي شخص، وإذا فعل فإن مصيره الموت. عاد الحاج وبقي لوقت ما في الصوفي، لكن عندما توفي فجأة اعترف شقيقه بأنه أفشى السر قبل دقائق قليلة من وفاته (Parkyns 1996، ٢: ٣٩٥).

كان يأمل عامة الناس أن يساعدهم "الفقرا" بقدراتهم الخارقة في حمايتهم من الأمراض، ومن الحيوانات البرية (مثل الأسود والتماسيح وفرس النهر والعديد من الأنواع الأخرى التي كانت تعيش بوفرة في هذه المناطق في ذلك العصر)، ومن اللصوص، ولا سيما من **عمليات الجباية** من قبل أسيادهم. عندما استعد باركينز للرحيل، أعطاه "كل واحد من الفقرا الثلاثة تميمة؛ واحدة ضد اللصوص

والوحوش البرية وما إلى ذلك، والثانية ضد الحمى وأمراض أخرى، والثالثة لرضوان الملوك والعظماء عنه" (Parkyns 1966، ٢:٤٠٠). ومن المبين أن كل هذه تهديدات لا يقدر الفرد المنفرد على دفعها، فالحماية منها كان ولا يزال من الوظائف الأساسية للأولياء في السودان. ومن المهم أيضا أن نفهم أن "الفقرا" بشكل عام يقدمون هذا الدعم – العون الطبي، والتدخل السياسي، وما قد نسميه بالدعم النفسي الاجتماعي – وهم يعرفون أن فعالية رُقيتهم تعتمد على ثقة المتلقين بها وأنها في النهاية ليست سوى دعاء واستغاثة لأن المغيث الوحيد هو الله تعالى وحده.[20]

أما في ما يخص الناحية الاقتصادية، فقد أقبل المجاذيب على زراعة الذرة وتربية الحيوانات على نطاق واسع. منحتهم الحكومة التركية المصرية أراضي (معفاة من بعض الضرائب على ما يقال) على طول نهر أتبره بين المقطّع والتمرقو (غرب ملتقى أتبره وبحر السلام)، وهذا إجراء استخدمته الحكومة في أماكن أخرى أيضًا لجذب المزارعين إلى الأراضي التي تسيطر عليها، لتحفيز تنمية السهوب المروية بالأمطار بين نهري الرهد واتبره لإنتاج الذرة للاستغلال التجاري (واعتمد هذا التوسّع على الإغارة على العبيد على الحدود الحبشية واستغلالهم في الزراعة)[21]. سرعان ما تجاوز عدد

20 - لمناقشة مفصّلة لمفهوم الرقية انظر Hofheinz 1996, 445-458.

21 - مقابلات في ود النقر، ١٧ مارس ١٩٨٧، ٣؛ Holt 1988 ، 253؛ Ewald 1989، 74-75.

سكان القرية الجديدة عدد سكان جارتها الأقدم. ففي عام ١٨٥٣ قدّر الرحالة الألماني رايتس عددهم بحوالي ٢٥٠٠ فرد من الجعليين الساكنين في نحو خمسمائة قُطِّيّة[22]. أدى هذا النمو في النهاية إلى مشاكل وتوترات مع الضباينة أصحاب الأرض الأصليين الذين استشعروا، على ما يبدو، التهديد من توسّع الجعليين على أراضيهم. وصار الوضع أكثر تعقيدًا بسبب استمرار الصراع بين النمراب والسلطات التركية. دعمَ مقاتلون من الضباينة الجنود المصريين النظاميين وغير النظاميين في محاربتهم النمراب. أما الجعليون، في المقابل، وعلى الرغم من أنهم كانوا يدفعون الضرائب للحكومة، إلا أنهم قاموا بدور استخباراتي وأبلغوا المك نمر عن تحركات القوات المصرية وعن المناطق التي ترعى فيها قطعان الضباينة والشكرية. فخلال موسم الشتاء (الذي يبدأ في أكتوبر / نوفمبر)، تمكّن النمراب من عبور نهر أتبره غزوًا على الماشية ثم التراجع بها إلى المناطق الجبلية النائية. وردًا على ذلك قام المصريون بحرق القرى التي تركها الجعليون، ولكن هذا لم يعد بخسارة كبيرة لأن إعادة بناء القطاطي القشية كانت أمرًا هينًا لأصحابها.[23]

عندما زار سعيد باشا (والي مصر من ١٨٥٤ إلى ١٨٦٣)

---

22 - Constantin Reitz (1817–53) مقتبس من خريطة في Hassenstein 1861.

23 - Baker 1867، 278-280. لا توجد أبحاث كثيرة عن مصير أولاد المك نمر في الشرق. لسرد للروايات الشفهية، انظر أرشيف السودان في درام –SAD.110/2/123: 163 "An account of McNimr and his sons on the Abyssinian Frontier".

السودان سنة ١٨٥٧، كان من ضمن الأوامر المهمة التي أصدرها لإصلاح تنظيم الحكم المصري في السودان، إعادة إعطاء الأمان إلى النمراب. ولكن قبل أن يصل إليهم هذا القرار هاجم النمراب محطة الجمارك في دوكة؛ فردت عليهم الحكومة بالقوة وأحرقت الصوفي عام ١٢٧٤ هـ: ١٨٥٧ / ١٨٥٨ م،[24] فتفرّق سكانها الجعليون تاركين المكان لسيطرة الضباينة[25]. في ١٨٦١ لم يتبقّ في الصوفي إلا نحو ثلاثين قُطّيّة من القش، وكان شيخ المحل رجل اسمه حسن بلقادر (عبد القادر؟) (Baker 1867، 140، 143-44).

بعد تدمير الصوفي عززت الحكومة سيطرتها على سكانها الجعليين بترحيلهم إلى القضارف، المركز التجاري الناشئ الذي كان يعرف سابقًا بـ"سوق أبو سن"[26]. كانت القضارف تجمّعا لنحو أربعين قرية ولها سوقان، وبنى الجعليون هناك قرية جديدة بالقرب من آبار خور أبو فارغة أطلقوا عليها اسم "الصوفي الجديد" تسميةً على القرية التي ارتحلوا عنها[27]. وبمرور الزمن أصبحت معروفة بـ"الصوفي الأزرق"

24 - استشففت هذا التاريخ من محمد أحمد بن عبد الله "نبذه من أخبار الفقه [هكـ] الأزرق الكبير"، مصدر سابق، ويتطابق مع سائر المعلومات المتوفرة لدي.

25 - كانت التومات مقر مشيخة الضبانية، وكان شيخهم عدلان [ود عيسى؟] ود زايد قد توفي صغير السن نسبيا من حمى أثناء زيارة لأحمد بك أبوسن، وخلفه أخوه محمد [ود عيسى؟] ود زايد (توفّي ١٣١٠ هـ: ١٨٩٣/ ١٨٩٢ م أو أغسطس ١٨٩٦ (Baker 1867, 143, 227, 278؛ عثمان حمد الله ١٩٦٦، ١٣؛ القدال ١٩٧٣، ١٥، ٢٤، ١١٧؛ مقابلة في ود النقر ١٧ مارس ١٩٨٧، ٨).

26 - تخبرنا الروايات الشفهية بأن الجعليين استفادوا من تدخل زعيم شيخ الشكرية القوي القدير أحمد بك أبو سن (١٧٩٠- 1870) الذي كان مواليا للحكومة التركية، ؛ انظر الهامش رقم 13.

27 - زار غيوم ليجين القرية في أبريل ١٨٦٠ (Lejean 1865، 21). تشير الروايات

نسـبة إلى زعمائهـا "الأزارقـة": أي الأخويـن محمـد "الأزرق" والحـاج عـلي (وكان عمهـما الفَقِـه المكـي زعيـمُ الصـوفي "القديم" قـد تـوفي قبـل الارتحـال).

لمـا كان هـذان الأخـوان مـن "الأزارقـة" معلمـين مشـهورين في الدامـر قبـل عـام ١٨٢٣، فقـد كوّنـا العمـود الرئيـسي لحفـظ تـراث أسرة المجاذيـب العلمـي بعـد تدمـير مسـقط رأسـهم، وذلـك في الصـوفي "القديـم" أولًا ثـم في الصـوفي "الجديـد" بالقضـارف. في ديارهـم الجديـدة، أصبحـا وذريتهـما زعـماء دينيين مؤثريـن، ولم يكـن غريبـا عـلى مجاذيـب الدامـر التوجـه إلى أبنـاء عمومتهـم في القضـارف لتلقـي دراسـات متقدمـة[28]. أسـس حفيـد "الأزرق"، محمـد (الأزرق) الأصغـر "الدقنـاوي" (ت ١٩٣٧/ ١٩٣٨) جامـع القضـارف الكبـير[29] (جامـع السـوق، ويسـمى أيضـا الجامـع العتيـق)، إضافـة إلى المسـجد الـذي كان الأزارقـة قـد أسسـوه قبـل المهديـة. حفيـد الحـاج عـلي، مجـذوب الحـاج عـلي أحمـد (ولـد ١٩٣٧ وتـوفّي ٥ فبرايـر ٢٠١٩) كان لسـنوات عديـدة إمامـا لهـذا المسـجد (كـما كان أسـتاذا للغـة العربيـة في مدرسـة القضـارف الثانويـة العليـا)، وأصبـح لاحقـا رئيسـا لقسـم الفتـوى بهيئـة علـماء السـودان في ولايـة القضـارف

الشـفهية إلـى أن المجاذيـب قـد نزلـوا أولا فـي أبّايـو (فـي الشـرق والجنـوب الشـرقي مـن القضـارف)، ربمـا عنـد بعـض الفقـراء هنـاك قبـل أن يبنـوا مسـجدهم فـي الصوفـي الأزرق (مقابلـة مـع عثمـان عبـد الرحمـن الأزرق، ٢٠ مـارس ١٩٨٨) (انظـر أيضـا الهامـش رقـم 49).

28 - علـى سـبيل المثـال الفَقِـه عبـد الله "النقـر" الصغيـر بـن أحمـد بـن جـلال الديـن (١٨٤٧- ١٩٣٥) (مقابلـة مـع محمـد أحمـد بـن عثمـان الهـواري، ١ مـارس ١٩٨٨، ٤).

29 - عن الدقناوي انظر الهامش رقم 32.

(رئاسة الجمهورية ٢٠١٩). أما أخوه أحمد (ولد ١٩٣٨) نال الدكتوراة من جامعة الأزهر فدرّس لسنوات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قبل تعيينه أستاذا لأصول الدين في جامعة أمدرمان الإسلامية. ويعمل الطيّب، أخ آخر لهما، أستاذ نبات في كلية الزراعة بجامعة الخرطوم.

أما في فترة ما قبل القرن العشرين فيُعدّ أحمد بن الحاج علي أشهر سليل للأزارقة، وقد أصبح معروفًا بلقب "عالِم المدينة". وإليه ننتقل الآن بالتناول حيث تعكس سيرته المسار الذي سلكه مثله مثل الكثيرين من العلماء المحافظين ورثة قرون من العلم والتعليم في السودان عبر اضطرابات الثورة المهدية وما تبعها من تشكيل نظام جديد تحت هيمنة الإدارة الاستعمارية الأوربية[30].

وُلد أحمد الحاج علي حوالي ١٨٤٢/ ١٨٤٣ وعليه يكون ميلاده في الصوفي "القديم" / حلة الفقرا في أعالي نهر أتبره. والدته بنت دياب من الأسرة الحاكمة في الجعليين، السعداب، الذين تزاوج معهم المجاذيب من قبل[31]. رحل في شبابه مع

30 - مصادري عن حياة أحمد الحاج علي هي: مقابلة عبد العزيز عابدين عبد المعيد مع عمر بن محمد الأزرق الأصغر، كسلا ١٩٤١، في: عبد العزيز أمين عبد المجيد ١٩٤٩، ٣٨-٤٣؛ مقابلات في ود النقر مع الأخوين الأمين والزاكي أولاد الطيب؛ ١٦ مارس ١٩٨٧، ١؛ مقابلة مع عثمان عبد الرحمن الأزرق، ١٩ مارس ١٩٨٧، ٤-٧.

31 - تزوّج قمر الدين بن الفَقِه حمد ود المجذوب (توفّي ١٨٢٢) من ست الجيل بنت الملك سعد ود إدريس ود محمد الفحل (توفّي حوالي ١٨٠٠) المتحالف مع الهمج "وزراء" سنّار. وتزوّج قمر الدين أيضا من جارة بنت الوزير الهمجي الملك ناصر ود محمد أبو لكيلك (حكم ١٢٠٢-١٢١٣ هـ: ١٧٨٨/١٧٨٧- ١٧٩٩/١٧٩٨ م) الذي أطاح بسلطان الفونج. استمرّ التزاوج بين المجاذيب والسعداب خلال القرن التاسع عشر، ومن اللافت للنظر على ضوء التنافس بين السعداب والنمراب أنه لا يوجد في

أبيه وعمه محمد "الأزرق" إلى الصوفي "الجديد" بالقضارف حيث درس القرآن والفقه، وخلف والدَه هناك في تدريس القرآن قبل وفاة عمه (١٢٨٩ هـ: ١٨٧٢/ ١٨٧٣ م) فاستمر في هذا حتى الأيام الأولى للدولة المهدية، هو وابن عمه محمد الأزرق الذي خلف والدَه في تدريس العلم.

في غياب مصادر معاصرة، لا يمكننا إلا تخمين موقف الأزارقة من المهدية. من ناحية، كانت مصالحهم المادية مرتبطة بشكل وطيد مع عائلة أبو سن ورأسها عوض الكريم باشا أحمد أبو سن (ت ١٨٨٦) الذي كان ختميًا ومواليًا للحكومة التركية (Holt 1970: 63-64؛ Hill 1967: 167). من ناحية أخرى تشير الروايات الشفهية إلى أن دعوة المهدي الإسلامية قد تلقّت بعض التفهم لدى هؤلاء العلماء. على العموم، يبدو أن الأزارقة، كالعديد من مجاذيب الدامر، ترددوا في الالتحاق بالمهدية، على عكس أقاربهم في جبال البحر الأحمر بزعامة الشيخ محمد الطاهر المجذوب (١٨٣٢/ ١٨٣٣-١٨٩٠) الذي أدى البيعة لعثمان دقنة في يوليو ١٨٨٣ فقام بدور حاسم في حشد الهدندوة للدعوة المهدية.[32] عندما زحفت قوات المهدية على القضارف سنة

المصادر ما يشير إلى تزاوج بين المجاذيب والنمراب. ("الشيخ" محمد المجذوب بن الطاهر بن الطيب بن قمر الدين المجذوب، "تناسل البطون والشعوب من آل الفقيه محمد المجذوب")، مصدر سابق.

32 - في جميع التقارير ورد اسم رجل واحد فقط من أسرة الأزارقة على أنه انضم للأنصار، وهو محمد الأزرق الأصغر ود محمد ود "الأزرق" الكبير (ت ١٩٣٧/١٩٣٨). وحيث كان كبير اخوانه (أي في عمر يأهله للتجنيد في الجيش) "اضطر" (على قول ابنه) على الانضمام لقوات المهدية عام ١٣٠٤ هـ: ١٨٨٦/١٨٨٧ م فأُرسل أولا

١٨٨٤، يروى أن المجاذيب اضطلعوا بدور في استسلام المدينة بدون قتال في ٢١ أبريل.[33] وافق المهدي، من حيث المبدأ، على استمرار التدريس في الخلاوي القرآنية بالقضارف، لكنه أكد بوضوح في خطابه لأحمد [الـ]ـحاج علي أن الأولوية يجب أن تعطى للجهاد حيث كتب: "قد اذناك في اقامتك بالمدرسة وتعليم اولاد المسلمين القرآن [...] لكن على شرط ان لا يحصل منك تخلف عن الجهاد اذا خرج امير جهتك لذلك."[34] فاستمر أحمد إمامًا ومدرّسًا في القضارف لفترة،[35] ولكن الحرب والجفاف والجوع أدت إلى اضطراب التدريس في المسيد، كما أن استنكار المهدية فقهَ المذاهب قد فاقم الوضع. وقيل إن الدراويش (أي أنصار المهدي) قد أحرقوا معظم كتب الأزارقة[36]. بعد مدة (قبل ١٣٠٦ هـ: ١٨٨٨/ ١٨٨٩ م)

إلى الدامر وفيما بعد، ربما حوالي ١٨٩٠، إلى الشرق. ورد اسم محمد الأزرق في "مقدمية المكي محمد المكي، راية محمد بن الطاهر المجذوب" (مهدية ١/٢، رقم ٢، دار الوثائق القومية، الخرطوم). ولُقب بـ"الدقناوي" لخدمته في قوات الأمير عثمان دقنة. وبعد المهدية أعاد بناء الجامع الكبير في القضارف (جامع السوق) حيث كان يقدم الدروس الابتدائية في الفقه (وكان أحمد الحاج علي يقدم الدروس المتقدمة). توقف عن التدريس عام ١٩٣٠ بسبب ضعف البصر (انظر المقابلة مع ابنه في: عبد العزيز أمين عبد المجيد ١٩٤٩، ٣٨-٤٣). إنما الأزارقة الذين أجريتُ معهم مقابلات أكدوا تنائي اسرتهم عن المهدية، وهذا ما يذكره كذلك مجاذيب سواكن ومنطقة جبال البحر الأحمر الذين كانوا من أهم المناصرين لعثمان دقنة (مقابلة مع شيبة ياسين علي كرار، ٤ نوفمبر ١٩٨٧، ١). وعلى الصعيد الاجتماعي يلاحظ أنه لم يتزاوج الأزارقة ومجاذيب الشرق. أما المجاذيب القاطنون في ود النقر والذين يقربون من الأزارقة في النسب هم أتباع الطريقة الختمية المعادية للمهدية.

33 - مقابلة مع عثمان عبد الرحمن الأزرق، ١٩ مارس ١٩٨٧، ٥؛ قارن مع شقير ١٩٦٧، ٨٩٧/٨٩٦ (لم يذكر شقير المجاذيب).

34 - الآثار الكاملة للإمام المهدي، المجلد ٤، ٢١٢.

35 - خطاب [أحمد الحاج علي] لأبي القاسم [أحمد] هاشم [١٩١٢]، وثيقة رقم ١٠ في الملحق.

36 - يتكاثر مثل هذا الحديث حول مصير الكتب في زمن المهدية في شرق السودان.

طلب الخليفة عبد الله مجيء محمد ود الأزرق (مثله مثل أعيان آخرين كُثر) إلى أمدرمان حيث توفّي هناك بعد أسبوع من وصوله، وغادر أحمد الحاج علي القضارف لينضم إلى الطاهر المجذوب وعثمان دقنة في توكر، حيث عمل ابن عمه محمد الأزرق ود محمد ود الأزرق قاضيا[37].

عندما سقطت توكر للقوات الإنجليزية المصرية في ١٩ فبراير ١٨٩١ أُسِر أحمد الحاج علي ولكن سمح له بالارتحال إلى المدينة المنورة هو وزوجته[38]. جاور هناك (دارسًا ومدرّسًا كما يقال) غالبًا حتى انهزام المهدية في ١٨٩٨/ ١٨٩٩، ومن أساتذته هناك المحدّث علي طاهر ودرس أيضًا مع يحيى الشنقيطي ولكن لم يتعلّم منه كثيرا كما قال. وكان أيضًا على اتصال بعلماء الشاذلية في مكة منهم عمر باجُنيد وعلوي

يقال إن الكتب التي لم تحرقها الأنصار دفنت لإخفائها ولم يُعثر عليها بعد الحرب أو "أكلتها الأرضة". لاحظ أن حرق الكتب أو دفنها لإخفائها ظاهرة في مناطق أخرى من العالم الإسلامي وبقية أرجاء العالم، مثلما عكسته الأحداث المفجعة التي جرت في مكتبات تنبكتو في عام ٢٠١٢ (في هذا الصدد قارن ما كتبه – ولو مبالغا – Hammer 2017؛ ولتقرير أكثر علميا عن إعادة جمع مكتبة محمود كَعتِ التي هي أقدم مكتبات تنبكتو انظر Hofheinz 2004).

37 - عن محمد الأزرق هذا انظر الهامش رقم 32.

38 - أسماء زوجات أحمد الحاج علي الثلاث مدونة في "الشيخ" محمد المجذوب بن الطاهر بن الطيب بن قمر الدين المجذوب، "تناسل البطون والشعوب من آل الفقيه محمد المجذوب"، مصدر سابق، وهن: (١) بت النور (الشاعدنابية) ووالدة أمها نور بت الأحمر ود الفَقِه حمد والأخيرة هي أم الفَقِه محمد البشير؛ (٢) فاطمة بت الخليفة عمر (من النفيعاب أحد بطون الجعليين وأصلهم من المتمة) والتي ولدت بنتا واحدة سميت فاطمة ما يشير إلى أن الأم توفّيت بالولادة؛ (٣) نفيسة بت محمد "الأزرق الأصغر" الدقناوي بن محمد ود محمد "الأزرق"، وكانت ما زالت على قيد الحياة سنة ١٩٢٠، وهي والدة أغلبية أطفال أحمد الحاج علي (أي الحاج علي، ومحمد الأزرق، وعبد الله، وبنت).

بــن عقيــل.[39] وفي المدينــة تــزوّج أحمــد امــرأة ســودانية أخــرى وأنجــب منهــا أطفــالا.

وبعــد فــترة ارتحــل إلى القاهــرة حيــث تلقّــى العلــم عــلى علــماء المالكيــة. وركّــز في دراســاته عــلى علــم الحديــث، وربــما هــذا دليل عــلى أن أهميــة دراســة الحديــث قــد تأثّــر بهــا حتــى علــماء المذاهب "المحافظــون" نتيجــة لحــركات الإصــلاح التــي قامــت في القرنــين الثامــن عــشر والتاســع عــشر. وكان عــلى اتصــال بالعــالم عبــد الرحمــن بــن محمــد عليــش (ابــن شــيخ الأزهــر المشــهور)، ولكــن الأكثــر أهميــة بالنســبة لــه كان تواصلــه مــع عالمــين آخريــن همــا: أحمــد الرفاعــي (عــالم مالكــي في الأزهــر) ســمع منــه "أول الموطــأ [للإمــام مالــك] وكثــيرا مــن الجامــع الصغــير [للســيوطي]."[40] وســمع كذلــك مــن تلميــذ لأحمــد الرفاعــي اســمه محمــد بــن عبــد الغنــي بــن محمــد المالكــي الملــوي[41] فأُجيــز منــه في "صحيــح مســلم" وفي "الحــزب الكبــير" للشــاذلي.[42]

هــذه الإجــازات التــي حصــل عليهــا مــن العالمــين وصّلتــه بسلســلة مالكيــة صنّفهــا محمــد بــن محمــد الأمــير الكبــير (١١٥٤-١٢٣٢ هــ: ١٧٤١/ ١٧٤٢-١٨١٦/ ١٨١٧ م)،[43]

39 - عن الاثنين الأخيرين انظر الوثيقة رقم ٨ في الملحق.
40 - انظر الوثيقة رقم ٢ في الملحق.
41 - تاريخ الختم في الإجازة ١٣١٥ هـ: ١٨٩٧/١٨٩٨ م؛ انظر الوثيقة ٣ في الملحق.
42 - تحليل وترجمة لهذا الحزب الصوفي المشهور ورد في McGregor 1993؛ كما نشر النص العربي والترجمة الإنجليزية في دوركي ١٤١١ هـ [١٩٩١].
43 - الزركلي ١٩٨٦، ٧١:٧؛ Brockelmann 1943-49, S2:738؛ قارن أيضًا Vikør 1995, 84 والمصادر المذكورة هناك.

تلميذ العالم المالكي الشهير علي الصعيدي العدوي (١١١٢-١١٨٩ هـ: ١٧٠٠/ ١٧٠١-١٧٧٥ م). تخصص الأمير في الفقه المالكي وفي النحو وترك "ثَبَتًا" بمشائخه موضحا سيرهم وسلاسلهم العلمية. وألّف شروحًا وحواشي على كتب في النحو (مثل "مُغني اللبيب" لابن هشام؛ وشرح ابن تركي على "العشماوية"؛ وشرح الشيخ خالد على "الأزهرية"؛ وشرح على "الشذور") وفي الفقه (مثل "مختصر" خليل؛ وشرح الزرقاوي على "العزّية") وفي العقيدة (مثل شرح عبد السلام على "جوهرة التوحيد") بالإضافة إلى تفسير سورة القدر والمعوذتين. والإجازة التي تلقاها أحمد لا تضم فقط الكتب التي "سمعها" من شيوخه، وإنما "جميع ما احتوى عليه ثبت" الأمير الكبير.[44] ومما حرص أحمد الحاج علي على

44 - الإجازة التي حصل عليها من محمد بن عبد الغني مؤرخة بـ١٧ محرم ١٣١٩ هـ: ٦ مايو ١٩٠١ م؛ والتي حصل عليها من أحمد الرفاعي بـ١٩ محرم ١٣١٩ هـ: ٨ مايو ١٩٠١ م. تفصّل الوثائق المخطوطة رقم ٢-٦ في الملحق أسانيد أحمد الحاج علي فتوضح أن أحمد الرفاعي درس على أحمد منة الله الشباسي المالكي، الذي درس على محمد الأمير الصغير، الذي أجيز بدوره من أبيه الأمير الكبير. أما محمد بن عبد الغني فقد درس أولا على والده (الذي أخذ من عبد الوهاب الحسيني الذي درس بدوره مع الأمير الكبير) قبل أن يصير من تلاميذ أحمد الرفاعي.

ورد سند الأمير الكبير في الموطأ على النحو التالي: محمد الأمير الكبير عن [←] علي العربي السقّاي ← محمد [بن عبد الباقي الزرقاني (١٠٥٥-١١٢٢ هـ: ١٦٤٥/١٦٤٦-١٧١٠/ ١٧١١ م)، محدّث مصري مالكي ألّف شرحًا مشهورًا على الموطأ] ← عبد الباقي [بن يوسف الزرقاني (١٠٢٠-١٠٩٩ هـ: ١٦١١/١٦١٢-١٦٨٨/١٦٨٧ م)، فقيه مصري مالكي له شرح مشهور على مختصر خليل] ← علي [بن محمد] الأجهوري [٩٦٧-١٠٦٦ هـ: ١٥٦٠/١٥٥٩-١٦٥٦/١٦٥٥ م، محدّث وفقيه مالكي مصري] ← محمد بن أحمد الرملي [٩١٩-١٠٠٤ هـ: ١٥١٣/١٥١٤-١٥٩٦/١٥٩٥ م؛ مفتي مصري في المذهب الشافعي] ← زكريا الأنصاري [٨٢٣-٩٢٦ هـ: ١٤٢٠-١٥١٩ / ١٥٢٠ م ؛ محدّث و فقيه شافعي مصري اشتهر كتابه "منهج الطلاب في الفقه" مرجعًا تمهيديًا في الفقه الشافعي] ← [أحمد بن علي] ابن حجر العسقلاني [٧٧٣-٨٥٢ هـ: ١٣٧١/١٣٧٢ م؛ مؤرّخ ومحدّث شافعي مصري] ← نجم الدين محمد بن علي [بن محمد] بن عقيل

نسخه من الثبت هو سند الأمير الكبير في الطريقة الناصرية التي أخذها عن محمد بن عبد السلام بن ناصر حين مبيته بمنزل الأمير في طريقه للحج.[45] نالت الناصرية شهرة

البالسي [٧٣٠-٨٠٤ هـ: ١٣٢٩/١٣٣٠-١٤٠١/١٤٠٢ م؛ فقيه شافعي سوري الأصل عاش في مصر] ← محمد بن علي المُكَفّي ← محمد بن محمد الدلاصي ← عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن الطاهر ← إسماعيل بن الطاهر ← محمد بن الوليد الطرطوشي [٤٥١-٥٢٠ هـ: ١٠٥٩/١٠٦٠-١١٢٦ م؛ فقيه مالكي أندلسي هاجر إلى مصر] ← [أبو الوليد] سليمان بن خلف الباجي [٤٠٣-٤٧٤ هـ: ١٠١٣-١٠٨١ م؛ شاعر أندلسي مشهور وعالم نال شرحه القصير للموطأ انتشارًا واسعًا] ← يونس بن عبد الله بن مغيث ["ابن الصفّار"، ٣٣٨-٤٢٩ هـ: ٩٤٩/٩٥٠-١٠٣٨/١٠٣٧ م؛ قاضي أندلسي وصوفي ومحدّث له شرح على الموطأ] ← أبو عيسى يحى بن يحى ← [عم أبيه] عبيد الله بن يحيى ← [أبيه] يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي [١٥٢-٢٣٤ هـ: ٧٦٩-٨٤٨/٨٤٩ م] ← مالك [حوالي ٩٠/٩٧ هـ: ٧٠٨/٧١٦-٩٥/٩٦ م].

فيما يلي سند صحيح مسلم فقد جاء على النحو التالي: محمد الأمير الكبير ← علي السقّاط ← إبراهيم [بن موسى] الفيومي [١٠٦٢-١١٣٧ هـ: ١٦٥١/١٦٥١-١٧٢٥/١٧٢٤ م، مالكي ،شيخ الأزهر] ← أحمد [الفيومي] الفُرقاوي المالكي [ت. ١١٠١ هـ: ١٦٩٠ م] ← علي الأجهوري [٩٦٧-١٠٦٦ هـ: ١٥٥٩/١٥٦٠-١٦٥٦/١٦٥٥ م] ← نور الدين علي القرافي ← السيوطي [٨٤٩-٩١١ هـ: ١٤٤٥-١٥٠٥ م] ← [صالح بن عمر] البُلْقيني [٧٩١-٨٦٨ هـ: ١٣٨٨/١٣٨٩-١٤٦٤/١٤٦٣ م؛ شافعي وقاضي القضاة في القاهرة تفقّه عليه السيوطي] ← التّنوخي ← سليمان بن حمزة [المقدسي (٦٢٨-٧١٥ هـ: ١٢٣٠/١٢٣١-١٣١٥/١٣١٦ م؛ عالم حنبلي سوري] ← أبو الحسن علي بن نصر ← عبد الرحمن بن [؟] ← أبو بكر محمد بن عبد الله ← مكي النيسابوري ← مسلم بن الحجاج [٢٠٢/٢٠٦-٢٦١ هـ: ٨١٧/٨٢١-٨٧٥/٨٧٤ م].

وجاء سند الجامع للسيوطي على النحو التالي: محمد الأمير الكبير ← علي الصعيدي العدوي (١١١٢-١١٨٩ هـ: ١٧٠٠/١٧٠١-١٧٧٥ م] ← [محمد بن أحمد] عقيلة [ت. ١١٥٠ هـ: ١٧٣٧/١٧٣٨ م؛ مؤرّخ ومحدّث حنفي من مكة] ← حسن ← [محمد بن علاء الدين شمس الدين] البابلي [١٠٠٠-١٠٧٧ هـ: ١٥٩١/١٥٩٢-١٦٦٦/١٦٦٧ م؛ فقيه شافعي مصري] ← [سالم بن محمد] السنهوري ٩٤٥-١٠١٥ هـ: ١٥٣٨/١٥٣٩-١٦٠٣/١٦٠٤ م؛ فقيه مالكي مصري] ← [محمد بن عبد الرحمن] الشمس العلقمي ٨٩٧-٩٦٩ هـ: ١٤٩١/١٤٩٢-١٥٦٢/١٥٦١ م؛ فقيه شافعي مصري ومحدّث له شرح على الجامع الصغير] ← السيوطي [٨٤٩-٩١١ هـ: ١٤٤٥-١٥٠٥ م].

45 - سند الطريقة الناصرية على النحو التالي: محمد بن عبد السلام بن ناصر ← (عمه) أبو يعقوب يوسف بن محمد← أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البنّاني [ت. ١١٦٣ هـ: ١٧٥٠ م؛ محدّث من فاس] ← ("القطب") أبو العباس أحمد [بن محمد] بن ناصر [١٠٥٧-١١٢٩ هـ: ١٦٤٧-١٧١٧ م] ← (والده الغوث) [محمد بن "ناصر" محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو الدرعي الأغلافي، ١٠١٥-١٠٨٥ هـ: ١٦٠٢/١٦٠٣-١٦٧٤ م] ومنه راجعًا إلى أحمد زروق.

في القرن التاسع عشر بحسبانها طريقة شاذلية إصلاحية عُرفت بالتركيز على العلم والتقوى والالتزام التام بسنة النبي. يشير انتماء أحمد إلى هذه الطريقة، بالإضافة إلى اهتمامه بدراسة الحديث، إلى انتشار فهم للإسلام مقتديًا بقدوة النبي والالتزام بسنته ليس فقط في الدوائر الساعية للإصلاح وتعدي المذاهب الفقهية بالرجوع إلي السنة النبوية، إنما أيضا بين العلماء "المحافظين" لهذه لمذاهب والمتمسكين بها.[46]

وبهذه الشهادات الجديدة، غادر أحمد الحاج علي مصر في مايو ١٩٠١ أو بعده بقليل وعاد إلى السودان حيث انخرط في جهود لإعادة تنظيم التعليم الديني في ظل النظام السياسي الجديد. من غير الواضح ما إذا كان قد قضى زمنا طويلا في أم درمان، لكنه كان على اتصال بكبار العلماء هناك، ويزعم مصدر واحد أنه عُيّن عضوا في "مجلس العلماء" الذي أنشأه ريجنالد ونجت سنة ١٩٠١.[47] لكنه عاد إلى القضارف[48]

46 - للمزيد انظر Meier 2001 & 2005.

47 - محمد المبارك عبد الله [١٣٩٢ هـ] ١٩٧٣، ١١. لم أجد تثبيتا مستقلا بذلك فأشك في صحته؛ قد يكون سوء فهم من جانب محمد المبارك.

48 - لعل عودته إلى القضارف لم تتأخر كثيرً عن وصوله أم درمان، ففي ذي القعدة ١٣١٩ هـ: مارس ١٩٠٢، أصدر أحمد الحاج علي إجازة باستعمال أوراد وأذكار الطريقة الشاذلية لعثمان ود محمد ود الأزرق من القضارف (انظر المخطوطة ٧ في الملحق). الأسانيد التي يذكرها في هذه الإجازة تجري على النحو التالي: (١) في أوراد الشاذلية: أحمد → والده → عمه الفقير [هكـ] المكي ["راجل الصوفي"] → أخ الأخير أحمد أبو جدري [١٧٤٦-١٨٠٤/١٨٠٨ م] → والده الفقير [هكـ] حمد بن المجذوب [١١٠٥-١١٩٠ هـ: ١٦٩٣/١٦٩٤-١٧٧٦/١٧٧٧ م]؛ (٢) في دلائل الخيرات: أحمد → والده → عمه الفقير [هكـ] المكي → محمد بن هاشم الفلاتي؛ (٣) بالنسبة لكليهما، فأجيز أحمد فيهما أيضًا من علي الطاهر المحدث الذي درس عليه في المدينة المنورة، ومن العالم المالكي المصري عبد الرحمن بن محمد علّيش (ربما ابن المحدّث الشهير والشيخ الشاذلي الكبير ومفتي المالكية في مصر، محمد بن أحمد عليش [١٨٠٢-

حيث استأنف عمله السابق في إمامة الجامع وتدريس الفقه. يرجح الظن بأن المسيد الذي أعاد فتحه لم ينطلق إلا بعد فترة وأن معظم طلابه الأوائل كانوا من أفراد عائلته[49]. أما المنهج فربما اقتصر على الكتب الأساسية التي ظلت تشكّل محور التدريس في السودان لقرون، إذ شكّل مختصر خليل ورسالة بن أبي زيد والنحو والحديث المواد التي درسها عليه أنبه طلابه وخليفته عثمان ود محمد ود الأزرق (ولد قبل ١٨٧٩، توفي ١٥ نوفمبر ١٩٣٩)،[50] ووفقا لخطاب

١٨٨٢]، وعنه انظر de Jong 2004).

49 - يُذكر من طلابه، غير خليفته عثمان محمد الأزرق، الأمين والطيب (أبناء أحمد حمد النقر) ومحمد والحاج أحمد (أبناء محمد سعيد ود وديده) وفكي مَساعَد طيب الأسماء.

• أما أحمد حمد النقر (توفي ما بين ١٨٧٢/١٨٧٦) فلا بد أن كان رجلاً رائدًا بشكل غير عادي. ولد في الدامر وأمضى نحو عامين في الحجاز في عشرينيات القرن التاسع عشر ثم عاد إلى السودان. كان في الدامر سنة ١٨٣١ (محمد الطاهر المجذوب ١٣٣٢ هـ [١٩١٤ م]) ولكنه قضى بقية حياته في الشرق حيث انتقل بين أماكن عدة قبل أن يستقر (حوالي ١٨٣٩) كمزارع على أرض منحها إياه شيخ الضباينة. أسس القرية التي عرفت باسمه "ود النقر" في أعالي نهر أتبره جنوب الصوفي على بعد نحو ساعة مشيًا بالأقدام منها، وتوفي بها عام ١٨٧٢. أبناؤه الأمين والطيب درسا مع الأزارقة في القضارف قبل أن ينضما إلى جيوش المهدية. بعد سقوط توكر انتقلا مؤقتًا إلى الدامر، لكن بعد هزيمة المهدية عادا إلى الشرق. ودرس كلاهما مع أحمد الحاج علي لفترة، ثم ارتحل الطيب إلى الصوفي البشير مزارعًا ومعلمًا للقرآن بينما بقي الأمين في الصوفي الأزرق. توفي الطيب في أوائل العشرينيات من القرن الماضي. وعاد اثنان من أبنائه، الأمين (حوالي ١٩١٠ - فبراير ١٩٨٨) والزاكي (مواليد ١٩١٢) إلى قرية أسلافهم ود النقر في يناير ١٩٤٣، ومعهما أربعة رجال آخرون من الجعليين فأعادوا إحياء الزراعة هناك (مقابلات في ود النقر، ١٥-١٧ مارس ١٩٨٧).

محمد سعيد ود وديده ينتمي إلى أسرة مشائخ من الصادقاب في أبايو/ القضارف. تزوج من فاطمة أخت أحمد الحاج علي، ولكن ابنيه محمد وأحمد من زوجة أخرى (مقابلة مع عثمان عبد الرحمن الأزرق، ٢٠ مارس ١٩٨٧، ٥).

ينتمي فكي مساعد (القضارف / ود الكبيّر) إلى الزيداب الذين هاجروا إلى الشرق واستقروا حول الصوفي بعد عام ١٨٢٠ (مقابلة مع عثمان عبد الرحمن الأزرق، ١٩ مارس ١٩٨٨).

50 - ينعكس اهتمام عثمان في التراث العلمي في بعض الكتب التي حصل عليها: ففي

كتبه أحمد الحاج علي سنة ١٩١٢ فإنّه لم يبدأ إلا عام ١٩١٠ بتدريس "الرسالة" بشكل منتظم يختمها في كل سنة مرة.[51] تسجل كتابات لاحقة عددا كبيرا من الكتب التي أضيفت لمنهج التدريس، وجميعها مؤلفات كانت متداولة في المسيد السوداني القديم[52] – ولكنني أستريب في مدى التعمق فيها بالقضارف في الأيام الأولى للحكم الثنائي حيث كان الناس مشغولين بإعادة ترتيب حياتهم والتكيّف مع الأوضاع الإدارية والاقتصادية الجديدة. عندما تولى أبو القاسم أحمد هاشم (١٨٦١-١٩٣٤) مشيخة علماء السودان سنة ١٩١٢ خلفًا لمحمد البدوي، طلب منه أحمد الحاج علي تعضيدا– أي دعما حكوميا لمدرسته،[53] وبالفعل حصل على مرتّب

عام ١٣١٦ هـ: ١٨٩٨ م اشترى كتاب "كفاية الطالب الربّاني" لأبي الحسن علي بن محمد الشاذلي وهو شرح على رسالة ابن أبي زيد أتمه عام ١٥١٩؛ وفي عام ١٣٢٠ هـ: ١٩٠٢ م نسخ الأزهرية في النحو؛ وفي عام ١٣٢٦ هـ: ١٩٠٨ م نسخ مختصر خليل، و"تائية" تقي الدين أبي الحسن علي السبكي (٦٨٣-٧٥٦ هـ: ١٢٨٤-١٣٥٥ م) وهي قصيدة مشهورة في مدح الرسول (هذه الكتب محفوظة عند عثمان عبد الرحمن الأزرق).

51 - رسالة [أحمد الحاج علي] إلى أبي القاسم [أحمد] هاشم، [١٩١٢] (انظر المخطوطة ١٠ في الملحق).

52 - عثمان محمد الأزرق (في عبد العزيز أمين عبد المجيد ١٩٤٩، ٤٢:٣) يذكر الكتب التالية: في الفقه المالكي: مختصر خليل، ورسالة ابن أبي زيد، والعشماوية، والعزيّة لأبي الحسن علي بن محمد، وأقرب المسالك للدردير؛ في النحو: الآجرومية، والأزهرية، والقطر، والشذور، وألفية ابن مالك؛ في الحديث: الموطأ والبخاري والجامع الصغير للسيوطي؛ في التفسير: الجلالين (بحاشية الصاوي)؛ وفي التوحيد: السنوسية وجوهرة التوحيد. وقد يتساءل المرء ما إذا كانت هذه القائمة تعكس فعلا المنهج الذي دُرس في القضارف أم أنها تضم كتب قرأها عثمان أثناء دراسته في مدرسة العرفاء (المعهد العلمي لاحقا) سنة ١٩١٠-١٩١٣.

53 - رسالة [أحمد الحاج علي] إلى أبي القاسم [أحمد] هاشم، [1912] (انظر المخطوطة ١٠ في الملحق).

شـهري.[54] وبعـد ذلـك جـاء إلى أم درمـان بطلـب من أبي القاسـم للتدريـس في المعهـد العلمـي الـذي تأسـس حديثـا.[55] قيـل عـن هـذا الشـيخ البالـغ مـن العمـر سـبعين عامـا بأنـه ليـس فقـط واسـع العلـم لكنـه أيضـا خفيـف الـروح يمـزح مـع طلابـه. تـوفّي في جمـادى الأولى ١٣٣٢ هــ: أبريـل ١٩١٤ م فلـم يحـضر تخـرج الدفعـة الأولى مـن خريجـي المعهـد.[56]

إن مجاذيـب القضـارف، المشـهورون بـ"الأزارقـة"، يشـكلون اليـوم أحـد الفـروع الثلاثـة لعائلـة أولاد المجـذوب، إحـدى "عائـلات الفقـرا" المبجلـة التـي قامـت بـدور مهـم في تاريـخ السـودان. ونظـرًا لتاريخهم يمكننـا أن نصـدّق الروايـات المحليـة التـي تعتبرهـم الورثـة المباشريـن لـتراث عائلتهـم العلمـي، فالإخـوان محمـد الأزرق والحـاج عـلي همـا حبـل الوصـل الـذي ضمـن استمرار نـار القـرآن ونـار العلـم والفقـه المالكـي، بحمـل تلـك الشـعلة مـن منشـأ العائلـة عـلى ضفـاف النيـل إلى المنفـى الحبشي ثـم إلى محـل استقرارهم في شرق السـودان في الصوفيّـين القديـم والجديـد.

54 - انظـر رسـالتين كُتبتـا لأبـي القاسـم هاشـم عقـب وفـاة أحمـد الحـاج علـي بطلـب المصادقـة علـى تعيين عثمـان بـن محمـد الأزرق (ولـد قبـل عـام ١٨٧٩، توفـي ١٥ نوفمبر ١٩٣٩) خلفًـا لأحمـد وتحويـل المرتـب إليـه (إحـدى هتيـن الرسـالتين كتبهـا الأزارقـة، وهـي المخطوطـة ١٢ فـي الملحـق، والأخـرى كتبهـا عبـد الله عـوض الكريـم أبـو سـن). جـاءت الموافقـة علـى الطلـب فـي رسـالة كتبهـا محمـد عمـر البنـا (١٨٤٨-١٩١٩) وهـو مفتـش شـرعي آنـذاك، إلـى أبنـاء محمـد الأزرق (محمـد "الدقنـاوي" [توفـي ١٩٣٧/١٩٣٨] وأبـو بكـر [= بابكـر] وعثمـان وعلـي [١٨٧٩/١٨٨٠-١٩٤٠]، وإلـى الأميـن أحمـد النقـر المجـذوب، بتاريـخ ٢٤ مايـو ١٩١٤ (الرسـالتان الأخيرتـان لـم تُضمـن فـي الملحـق إلا أن صورهمـا بحوزتـي وأودعـت نسـخًا لهمـا فـي دار الوثائـق القوميـة بالخرطـوم).

55 - محمد المبارك عبد الله ١٣٩٢ هـ. ١٩٧٣، ١١؛ باشري [١٤١١ هـ] ١٩٩١ م، ٣٣.

56 - تاريـخ وفـاة أحمـد الحـاج علـي وعمـره مذكـوران فـي وثيقـة حفظهـا عثمـان عبـد الرحمـن عثمـان، وقـد سـمح لـي بقراءتهـا غيـر أننـي لـم أتمكّـن مـن تصويرهـا.

أما المجاذيب الذين عادوا إلى الدامر بعد عام ١٨٢٥ فيتميز مسيرهم بجهود إعادة بناء المدينة المدمرة، والتنافس الاقتصادي في أرض وطنهم أكثر من السعي إلى إحياء أهمية الدامر كمركز للعلم والتعليم، حتى وإن كانت مدارس الدامر ما تزال تُخرّج بعض النوابغ الذين تركوا بصماتهم على المستوى الوطني السوداني.[57] وبرز فرع ثالث للمجاذيب في سواكن وجبال البحر الأحمر وهم "أولاد الشيخ" أي نسل الشيخ محمد مجذوب بن قمرالدين (١٢١٠-١٢٤٧ هـ: ١٧٩٥/ ١٧٩٦-١٨٣١ م)، الداعية التقي الذي أسس طريقة إصلاحية متميزة، والذي اندمج نسله وخلفاؤه ثقافيا ولغويًّا في مجتمع البجا.[58] ظلت فروع المجاذيب الثلاثة على تواصل، ولكن كلًا منها أدار أموره الاجتماعية في منطقته وحيّزه الخاص. ربما يعود أحد الأسباب في أن الأزارقة و"أولاد الشيخ" قد أسسوا مكانهم الاجتماعي على دورهم كعلماء وقادة دينيين إلى أنهم قد هاجروا إلى أرض

---

57 - هناك إجماع بين الذين تحدثت معهم في كل من القضارف والدامر أن الدور التعليمي المهم الذي قام به المجاذيب في الدامر سابقًا قد انقطع تقريبا عقب الحملة التركية على الجعليين. ويذكر البعض الطيب "الشيخ العلامة" (بن محمد بن الطيب بن الفكي حمد) (ت ١٨٨٥) استثناءً لذلك (انظر عثمان محمد الأزرق، في عبد العزيز أمين عبد المجيد ١٩٤٩، ٤٢:٣). ولكن يبدو أن "الشيخ العلامة" هذا كان يتخصص في مجالات غير علوم الفقه، مثل الحكمة والطب وعلم الحرف (مقابلة مع الفكي الحسين عبد المجيد، ٣ فبراير ١٩٨٧؛ مقابلة مع الجيلاني الحسين عبد المجيد، ٢ فبراير ١٩٨٧). ويدل على ذلك أيضا وجود كتاب في هذه المواد طلب الطيب من تلميذه عمر القاضي (ت ١٩١٥) نسخه عام ١٩١٥ وهو: شرح محمد بن محمد الكنتاوي على "الدر والترياق" لعبد الرحمن الجرجاني وهي منظومة في علم الحروف؛ المخطوطة احتفظ بها الجيلاني.

58 - عن محمد مجذوب بن قمر الدين انظر Hofheinz 1996.

"أجنبيـة"، حيـث لم يكـن بإمكانهـم الاعتـماد عـلى حقـوق أصليـة في الأرض. في القـرن العشريـن، وبعـد أن اسـتقرت الأوضـاع السياسـية والاقتصاديـة، حاولـت الدامـر إعـادة تكويـن نفسـها كمركـز لـ"الطريقـة المجذوبيـة" (وهـذي تسـمية جديـدة لم توجـد مـن قبـل)، فالبلـدة التـي كانـت تُعـرف سـابقًا باسـم "دامـر حمـد" نسـبة إلى الفكـي حمـد ود المجـذوب "ضمـين الدامـر"؛ أي الضمـين عـلى كل مـا يُجـرى مـن عقـود وصفقـات في الدَّمَـر[59]، أعيـد تقديمهـا في القـرن العشريـن باسـم "دامـر المجـذوب" نسـبة إلى الشـيخ محمـد مجـذوب بـن قمـر الديـن "دفـين الدامـر؛" فصـار أهـل الدامـر يهتمون أكثـر بطريقـة هـذا الشـيخ وتراثـه الروحـي.[60] ولكـن لم تحقـق هـذه الجهـود إلا نجاحـا جزئيـا، إذ إن "أولاد الشـيخ" في الـشرق وإن كانـوا أقـل فلاحـا اقتصاديـا مـن أبنـاء عمومتهـم في الدامـر، إلا إنهـم أدركـوا تمامًـا أنهـم هـم الورثـة الأصليـون لـ"الشـيخ" المجـذوب. إنما مجاذيـب القضـارف يعتـزون بـأنهـم هـم الذيـن كانـوا معلمـي هـذا الشـيخ، وحافظـوا عـلى رعايـة "نـار القـرآن" بـ"التقابـة" منـذ أن جلـس محمـد مجـذوب الصغـير أمـام قدمـي الحـاج عـلي والأزرق. ظـل الأزارقـة حتـى يومنـا هـذا منعزلـين عـن الطريقـة التـي تحمـل اسـم المجـذوب، ويفتخـرون بـدلا مـن ذلـك بكونهـم ورثـة لـتراث أقـدم وأعمـق في خدمـة العلـم والتعليـم.[61]

59 - الدَمَـر هـو "مـكان الإقامـة فـي أشـهر الصيـف [...] ويقـول بعضهـم للَّدمَـر الدَّامَـر" (عـون الشـريف قاسـم ١٩٨٥، ٤٠١).

60 - عـن محاولـة تنظيـم "الطريقـة المجذوبيـة" ومحوريـة ضريـح "الشـيخ محمـد المجـذوب" فـي الدامـر، انظـر Hofheinz 1991.

61 - مـن الملاحـظ أن الأزارقـة بخـلاف سـائر المجاذيـب اليـوم لا يقـرؤون مولـد محمـد مجـذوب فـي المناسـبات الدينيـة بـل يتمسـكون بقـراءة "عقـد الجواهـر" لجعفـر بـن حسـن

الملاحق

المخطوطات

المخطوطات الأصلية للوثائق التي أنشرها هنا محفوظة في مسجد الصوفي الأزرق بالقضارف. لقد قمت بتصويرها ونشرها بإذن كريم من المشرف على المجموعة "الشيخ" عثمان عبد الرحمن الأزرق، وأودعت نسخا لدى دار الوثائق القومية بالخرطوم. في تحقيقها حاولت جاهدًا الحفاظ على الإملاء الأصلي، ولكني أضفت بعضًا من علامات الترقيم وفواصل الفقرات لتسهيل القراءة. هناك تعديلات واضحة وضعتها بين قوسين معقوفين []؛ وضعت بعد الكلمات غير الواضحة علامة الاستفهام [؟]؛ والأجزاء التي فُقدت بسبب تلف المخطوطة وضعت مكانها نقاط ثلاث [...]. أشكر البروفيسور أحمد أبو شوك من جامعة قطر على مساعدته في فك رموز بعض الكلمات غير الواضحة.

البرزنجي (١٦٩٠-١٧٦٥/١٧٦٦)، المولد الذي كُتب في القرن الثامن عشر حيث انطلقت شعبية هذا النوع من المؤلفات.

المخطوطة رقم (١)

نبذه من اخبار الفقه الازرق الكبير

فنقول هو العلامة الحسيب النسيب الشيخ محمد الفقه الازرق الكبير هو من ذرية الفقه
حمد بن محمد المجذوب الكبير فهو جعلي عباسي ونسبه متصل بالعباس رضي الله عنه
كما هو في مناقب المجذوب الصغير الى ان يتصل بالعباس ولد رضي الله عنه في سنة
الف ومايتين وواحد بقرية ءاباية الكرام ونشا في حجرهم الى ان حفظ كتاب الله
تعالى وتفقه على الشيخ ابن عيسى تلميذ الدرديري بالجزيرة وقرا القرءان على
ءاباية الكرام بالقرية المشهور بالدامر لفظا وبالثامر معنى ومدة اقامته بها
ستة وثلاثون سنة ثم هاجر منها الى الحبشة واقام بها سبع عشرة سنة
ثم ارتحل منها الى الصوفي البشير وهي قرية بالتبره واقام بها يدرس العلم
عشرون سنة ومنها ارتحل الى القضارف واقام بقريته المشهورة بالصوفي الازرق
واجتمع عليه المسلمون من جميع الاقطار يلتقون منه العلوم الشرعيه من منقولا ومعقول
وكان له الباع الطويل في العلوم الفقيه وغيرها وكان ملازما لتدريس المختصر
والرسالة وغيرها وقرا عليه خلق كثير ورزقه الله القبول عند الحكام يحكم ما
مجلله واقام بها خمس عشرة سنة الى ان توفاه الله ودفن بها بجوار
مسجده وقبره ظاهر يزار ومعروف بقرية يدفنون الناس معه موتاهم ووفاته
وله من العمر ثمان وثمانون سنة ومناقبه شهيرة نفعنا الله به وبعلومه
ءامين ١ه ثم تولى بعده الدرس ابنه محمد ولا زال المسجد معمورا بالتدريس
وافادة العلوم الى اليوم بابناءه الكرام ""

كتبه محمد الحسن بن عبد الله
بامر من خليفة الحال
الشيخ عبد الرحمن الازرق

نبذة من أخبار الفقه الأزرق الكبير

فنقول هو العلامة الحسيب النسيب الشيخ محمد الفقه الأزرق الكبير هو من ذرية الفقه حمد بن محمد المجذوب الكبير فهو جعلي عباسي ونسبه متصل بالعباس رضي الله عنه كما هو في مناقب المجذوب الصغير الي ان يتصل بالعابس ولد رضي الله عنه في سنة الف ومايتين وواحد [= ١٧٨٧م] بقرية ءاباية الكرام وتربي في حجرهم الي ان حفظ كتاب الله تعالي وتفقه علي الشيخ ابن عيسي تلميذ الدرديري بالجزيرة[62] وقرا القرءان علي ءاباية الكرام بالقرية المشهور [هك] بالدامر لفظا وبالثامر معني ومدة اقامته بها ستة وثلاثون سنة ثم هاجر منها الي الحبشة واقام بها سبع عشرة سنة ثم ارتحل منها الي الصوفي البشير وهي قرية باتبره واقام بها يدرس العلم عشرون سنة ومنها ارتحل الي القضارف واقام بقريته المشهورة بالصوفي الأزرق واجتمع عليه المسلمون من جميع الأقطار يلتقون منه العلوم الشرعية من منقول ومعقول وكان له الباع الطويل في العلوم الفقيه [هك = الفقهية] وغيرها وكان ملازما لتدريس المختصر والرسالة وغيرها وقرا عليه خلق كثير ورزقه الله القبول عند الحكام كان مكرما مجللا واقام بها خمس عشرة سنة الي

62 - أحمد ود عيسى (١٧٣٧-١٨٢٦)، عالم مالكي شهير كان مسيده في كترانج ذا أثر واسع؛ انظر O’Fahey 1994 ، 15، والهامش رقم 6 في هذا المقال). في ثمانينيات القرن الثامن عشر سافر أحمد إلى مصر حيث درس مع أحمد الدردير (ت ١٧٨٦) الفقيه المالكي البارز في الأزهر، وآخرين (Brockelmann 1943–49, 2:353, S2:479–80; McGregor 2011).

ان توفاه الله ودفن بجوار مسجده وقبره ظاهر يزار وصار مقبرة يدفنون الناس معه موتاهم ومات وله من العمر ثمان وثمانون سنة ومناقبه شهيرة نفعنا الله به وبعلومه ءامين اهـ ثم تولي بعده الدرس ابنه محمد ولا زال المسجد معمور [هك] بالتدريس وافادة العلوم الي اليوم بابنآيهم الكرام ،،

كتبه محمد احمد بن عبد الله

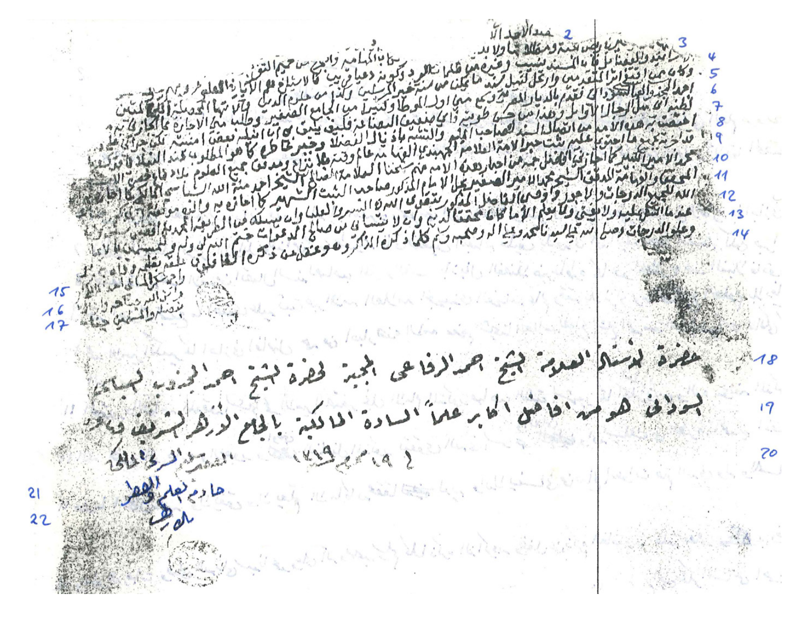
بامر من خليفة المحل

الشيخ عبد الرحمن الازرق[63]

63 - عبد الرحمن هذا هو ابن "شيخنا" عثمان (الذي ولد قبل ١٨٧٩ وتوفّي ١٩٣٩) بن محمد الشهيد (توفّي قبل ١٨٩٠) بن الفكي محمد الأزرق الكبير، "الخاطب الرسول" (١٧٨٦/١٧٨٧-١٨٧٢/١٨٧٣) بن الفكي أحمد أبو جدري (١٧٤٦-١٨٠٤/١٨٠٨) بن حمد "اب دقن" (١٦٩٤-١٧٧٦) بن محمد "المجذوب" (الذي كان في ذروة نشاطه حوالي ١٧٢٠). كان عبد الرحمن إماما لمسجد الصوفي الأزرق وكان على قيد الحياة في عام ١٩٥٦. ابنه وخليفته عثمان هو الذي سمح لي سنة ١٩٨٧ بتصوير المخطوطات التي نسختها هنا. أما النبذة التي دوّنها عبد الرحمن فكُتبت في وقت ما خلال النصف الأول من القرن العشرين وهي مكتوبة على ورق من إنتاج مصنع بيندا [Binda] للورق في شمال إيطاليا.

المخطوطة رقم (٢)

إجـازة في الفقـه المالكـي أصدرهـا أحمـد الرفاعـي إلى أحمـد [الحـاج عـلي] المجـذوب، ١٩ محـرّم ١٣١٩ هــ: ٨ مايـو ١٩٠١ م



٢ - [...] صد [...] الاحد الا

٣ - [...]ـير في ربـض الجنـة ومظلاتهـا ولا بـد [...]ـس بـاب المهامـه [؟] وا [...] مـن حميـم التـو[...؟]

٤ - [...؟] والفضائـل فـان المسـند ينسـب وغـيره مـن ظلـمات [؟] الـرد وكونـه دعيّـا قريـب فالاشـياخ علـم الآبـا في العلـم دروبهـم [...]

٥ - وكان ممن اقتفى اثر المتقدمين وارتحل لنيل سند ما يمكن من سند خير المرسلين وكذا من علوم الدين وآلاتها المحصلة [...] المتين [...]

٦ - احمد المجذوب العباسى السودانى فقدم بالديار المصرية وسمع مني اول الموطّأ وكثيرا من الجامع الصغير وطلب مني الاجازة بما اجازني به م[شائخي]

٧ - لظنه اني مثل الرجال الاوائل وهذا من حسن طويته فاني ضعيف البضاعة فكيف يليق بي ان انيله بعض امنيته لكن جرّأني على [ذلك ما]

٨ - اختصت به هذه الامة من اتصال السند لصاحب المنى والتشبه باذيال الفضلا وخير مخاطره [؟] كما هو المطلوب عند النبلا واقول و[بالله التوفيق]

٩ - قد اجزته بجميع ما احتوى عليه ثبت حبر الامة العلامة الجهبذي الفهامة عالم وقته بلا نزاع ومدقق جميع العلوم بلا دفاع حضرة الاستاذ

١٠ - محمد الامير الكبير كما اجازني افاضل جمه من احبار هذه الامه منهم شيخنا العلامة الصالح الشيخ احمد منة الله الشباسي المالكي كما اجازه به العلامة

١١ - المحقق والفهامة المدقق الشيخ محمد الامير

الصغير نجل الامام المذكور صاحب الثبت الشهير كما اجازه به والده مؤلفه المذكور ضاعف

١٢ – الله للجميع الدرجات والاجور واوحى الفاضل المذكور بتقوى الله في السر والعلن وان يسلك في الطريقة المحمدية افضل سنن وان يقف

١٣ – عندما اشكل عليه ولا يفتي ولا يعلّم الا ما كان محققا لديه وان لا ينساني من صالح الدعوات ختم الله لي وله وللمسلمين بالايمان

١٤ – وعلو الدرجات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون علقه بقلمه وفاه به بفمه

١٥ – راجي شكر المساعي احمد المالكي الرفاعي

١٦ – وامّن الله جناحه وازال عنه

١٧ – بفضله والمسلمين جناحه [او: جناح ذنبه؟]

١٨ – حضرة الاستاذ العلامة الشيخ احمد الرفاعي المجيز لحضرة الشيخ احمد المجذوب العباسى

١٩ – السودانى هو من افاضل اكابر علماء السادة المالكية بالجامع الأزهر الشريف فـ[...؟]

٢٠ – ١٩ محـــرم ســـنة ١٣١٩ الفقـــير ســـليم البـــشري المالكـــي

٢١ – خادم العلم والمعرفه [؟]

٢٢ – بالازهر

٢٣ – [الختم:] سليم البشري[64]

64 - سـليم البشـري (١٨٣٢-١٩١٦) كان عالمـا مالكيـا وشـيخ الأزهـر مـن سـنة ١٩٠٠ حتـى وفاتـه.

المخطوطة رقم (٣)

إجـازة في صحيـح مسـلم أصدرهـا محمـد عبـد الغنـي محمـد المالكـي الملـوي لأحمـد الحـاج عـلي ١٧ محـرّم ١٣١٩ هــ: ٦ مايـو ١٩٠١ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافى المزيد وينافى نقمه ويجافى العنيد والصلاة و[السلام على سيدنا] محمد اشرف المخلوقين المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه [الغر الميامين؟] والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين

وبعد

فيقول الفقير الى مولاه القوى محمد بن عبد الغنى بن محمد المالكى الملوى قد سمع منى الشيخ الصالح الموفق الناجح الزكى النبيه النبيل الـ[...] الحسيب الاصيل الشيخ احمد بن الحاج على المجذوب العباسى السنارى السودانى بلغه الله تعالى بفضله الامانى صحيح الامام ابى الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابورى القشيرى وطلب منى ان اجيزه بما اجازنى به مشايخ [...] لظنه انى اهل لذلك وامتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم "الا بلِّغوا عني فرُبَّ مُبلَّغ أوعى من سامعٍ" قد اجزته بما اجازنى به اشياخى الافاضل منهم والدى صدر المدرسين وتابع العارفين الشيخ عبد الغنى عن الشيخ عبد الوهاب الحسينى عن العلامة الشيخ محمد الامير الكبير بسنده

المعـروف المشـهور ومنهـم شـيخى و[...] الشـيخ احمـد الرفاعـى عــن الشــيخ احمــد منــة الله عــن الشــيخ محمــد الامــير الصغــير عــن الشــيخ محمــد الامــير الكبــير فاجازانــى بــما هــو بثبــت الشيخ الامـير بعضـه قـراة وبعضـه اجـازة واسـأله ان لا ينسـانى مـن صالـح دعواتـه فى خلواتـه وجلواتـه وصـلى الله عـلى سـيدنا محمـد وعـلى الـه وصحبـه وسـلم كلـما ذكـره الذاكـرون وغفـل عــن ذكــره الغافلــون

الشيخ محمد الامير الكبير

عن الشيخ على السقاط

عن الشيخ ابراهيم الفيومى

عن الشيخ احمد الفرغاوى المالكى

عن الشيخ على الاجهورى

عن الشيخ نور الدين على القرافى

عن الحافظ السيوطى

عن الشيخ البلقينى

عن التنوخى

عن سليمان بن حمزه

عن ابى الحسن على بن نصر

عن الحافظ عبد الرحمن بن منده

عن الحافظ ابى بكر محمد بن عبد الله

عن مكى النيسابورى

عن الامام مسلم بن الحاج [هك= الحجاج]

كتبه بخطه من ثبت الشيخ الأمير

محمد عبد الغنى

المالكى الملوى

عفى عنه ١٧ محرم ١٣١٩ ختم [محمد عبد الغنى المالكى الملوى ١٣١٥]

مخطوطة رقم (٤)

أحمد الحاج علي يسرد سلاسله (نسخة غير مخطوطة بيده) ١٣١٩ هـ: ١٩٠١ م.

قـد سـمعته بالمدينـه الا قليـلا عـن يحيـى [؟] محمـد [؟] [...] يحيـى [؟] الشـنجيطى

[...] الحـاج عـلى المجـذوب موطـأ الامـام مالـك بـن انـس سـماعا لاوايلـه واجـازه في باقيـه [...] [...] احمـد الرفاعـى قـال رضي الله اجـازني فيـه افاضـل جمـه ورويتـه عـن [...] احمـد منـة الله [...]

عن الشيخ محمد الامير الصغير

عـن والـده الشـيخ محمـد الامـير الكبـير عـن الشـيخ عـلي العـربي السـقاط [قـال سـماعا منـه عليـه مـن اولـه الـخ][65] عـن شـارحه سـيدي محمـد الزرقـاني عـن والـده الشـيخ عبـد الباقـي عـن الشـيخ عـلى الاجهـوري عـن الشـيخ محمـد بـن احمـد الرملي عـن شـيخ الاسـلام زكريـا عـن الحافـظ بـن حجـر العسـقلاني عـن نجـم الديـن محمـد بـن عـلي بـن عقيـل البالِـسي عـن محمـد بـن عـلي المكفـى عـن محمـد بـن محمـد الـدلاصي[66] عـن عبـد العزيـز بـن عبـد الوهـاب بـن اسـماعيل عـن جـده اسـماعيل عـن الطاهـر عـن محمـد ابـن الوليـد الطرطـوشي عـن سـليمن

65 - نلاحظ قراءة أخرى ("ارويه سماعا لجميعه عن شيخنا السقاط") وردت في الورقة رقم ٥ لمخطوطة الأزهر "ثبت [...] محمد الأمير" التي سُطّرت سنة ١٢٠٠ هـ: ١٧٨٥/١٧٨٦ م واللتي يمكن الاطلاع عليها على الرابط التالي .www//:https pdf.makhtotat/4811_manuscript/files/manu/net.alukah، وكذلك في الأمير الكبير وعلم الدين محمد بن عيسى الفاداني المكي، ب. ت.، ١٩.

66 - كل من مخطوطة الأزهر المذكورة والأمير الكبير وعلم الدين محمد بن عيسى الفاداني المكي ب. ت. تشكلانه بـ"المُكَفّى". أما دَلاص فهي قرية تقع شمال بني سويف في صعيد مصر.

بـن خلـف الباجـي عـن يوسـف بـن عبـد الله بـن مغيـث عـن ابي عيسـى يحيـى بـن يحيـى بـن يحيـى عـن عـم ابيـه عبيـد الله بـن يحيـى عـن ابيـه يحيى بـن يحيـى الليثـي الاندلـسي عـن الامـام مالـك الا مـا فاتـه سـماعه عـلى مالـك او شـك فيـه ثلاثـه ابـواب في ورقـه مـن ءاخـر بـاب الاعتـكاف فـرواه عـن زيـاد بـن عبـد الرحمـن المعـروف بشـبطون عـن مالـك وكان يحيـى سـمع الموطـا قبـل رحلتـه الي مالـك ويحيـى الاندلـسي هـذا لا روايـة لـه في شيء مـن الكتـب السـته وروي الموطـا ايضـا عـن مالـك يحيـى بـن يحيـى التميمـي النيسـابوري شـيخ الشـيخين وغيرهمـا وهـو المـروى عنـه في الكتـب السـته ومـن لا خـبره لـه يلتبـس عليـه هـذا

سنه ١٣١٩

واما الجامـع الصغـير للعلامـة السـيوطي فقـد سـمعت كثـيرا منـه ازيـد مـن نصفـه عـلي شـيخنا العلامـه المتقـدم ذكـره الشـيخ احمـد الرفاعـي واجـازني بباقيـه قـال كـما اجـازني لـه القـاضى الشـيخ احمـد منـة [الله] عـن الامـير الصغـير عـن والـده الشـيخ محمـد الامـير الكبـير عـن الشـيخ عـلي الصعيـدي العـدوي عـن الشـيخ عقيلـه عـن الشـيخ حسـن عـن البابـلي عـن السـنهوري عـن الشـمس العلقمـي عـن المولـف السـيوطي جـلال الديـن عبـد الرحمـن السـيوطي.

المخطوطة رقم (٥)

مقتطف من ثبت الأمير يشجب فيها الاهتمام بالمظاهر التي برزت في أيامه ويليه سند أحمد الحاج علي في علم النحو وفي الفقه المالكي.

بـين الصفـين وجعـل الشـعار في القـوم ليجتمـع بعضهـم عـلي بعـض فكذلـك القـوم تبركـوا بالبـاس [هـك] الخرقـه وانـما الاعـمال بنياتهـا ونـشروا الاعـلام واغتفـروا هـز الجسـم في الذكـر والانشـاد اعانـة عـلي المجاهـده وليجتمـع بخرقتهـم اصحـاب طريقتهـم الذيـن هـم يتعاونـون بحـال واحـد مـن غـير معصيـة [ولا] بغـض لغـير خرقتهـم بـل عـلى حـد مـا قيـل

فنادمني بمثل لسان حالي * تريحني واطرب من قريب

والمدعـون اليـوم افسـدوا الاوضـاع واقتـصروا عـلى الصـور الظاهريـه

واعلـم ان طريـق القـوم اليـوم دارسـة * وحـال مدعيهـا اليـوم كيـف تـرى[67] اهــ

من ثبت الامير من اصله نقلت

واما علـم النحـو قـد قراتـه عـلي عمـي وابنـه الشـيخ محمـد الازرق ببلادنـا وعمنـا يرويـه عـن ابـن عمـي عـن الدرديـر عـن العـدوي

وعلـم الفقـه فقـد اجـازني فيـه شـيخنا الشـيخ احمـد الرفاعـى بسـنده المتقـدم الي الامـير الكبـير قـال الأمـير في ثبتـه: وامـا

67 - هـذا بيـت مـن الشـعر ينسـب عامـة إلـى الولـي المغربـي الشـهير أبـو مديـن شـعيب الأندلسـي التلمسـاني (سـيدي بومديـن) (ت ٥٨٩ هـ: ١١٩٣ م أو ٥٩٤ هـ: ١١٩٨ م). أمـا الأصـل فيختلـف قليـلا حيـث جـاء علـى النحـو التالـي:
واعلم بأن طريق القوم دارسة * وحال مدعيها اليوم كيف ترى

علـم الفقـه فارويـه[68] "عــن شــيخنا العــدوي عــن الشــيخ عبـدالله البنـاني [والـ]ـسيد محمـد السـلموني عـن الشـيخ محمـد الخـرشي والشـيخ عبـد الباقـي الزرقـاني كلاهمـا عـن الشـيخ [عـلي الا]جهـوري والشـيخ ابرهيـم اللقـاني كلاهمـا عـن الشـيخ محمـد البنوفـري عـن الشـيخ [عبـد الـ]ـرحمن الاجهـوري عـن شـمس الديـن اللقـاني عـن الشـيخ عـلى السـنهوري عـن الشـيخ البسـاطي عـن الشـيخ تـاج الديـن بهـرام عـن الشـيخ خليـل صاحـب المختـصر وهـو [تفقـ]ـه عـلي الشـيخ عبـدالله المنـوفي وقـد اخـد الشـيخ عـلى السـنهوري ايضـا عـن الشـيخ طاهـر بـن عـلي [بـن محمـد النويـري وهـو عـن الشـيخ حسـين بـن عـلي وهـو][69] عـن ابـى العبـاس احمـد بـن عمـر بـن هـلال الربعـي وهـو عـن قـاضي القضـات فخـر الديـن بـن المخلطـة [وهـو عـن ابـ]ـي حفـص عمـر بـن فـراج الكنـدي وهو عـن ابي محمـد عبد الكريـم بـن عطـاء الله السـكندري وهـو عـن [ابي بكـر محمـد] بـن الوليـد بـن خلـف الطرطـوسي عـن ابي الوليـد الباجـي عـن مكـي القيـسي الاندلسـى عـن ابي [محمـد عبـد الله] بـن ابي زيـد القـيرواني صاحـب الرسـالة عـن محمـد بـن الـلباد. الاخـر بقـي صاحـب اختـلاف [ابـن القاسـم] واشـهب"

68 - قـارن الأميـر الكبيـر وعلـم الديـن محمـد بـن عيسـى الفادانـي المكـي، ب. ت.، ٢٣٨-٢٤٤.

69 - الجـزء الـذي يذكـر حسـين بـن علـي لـم يـرد فـي المخطوطـة الحاليـة إذ لا يوجـد بالصفحـة حيّز. وقـد أضيفـت هنـا مـن الأميـر الكبيـر وعلـم الديـن محمـد بـن عيسـى الفادانـي المكـي، ب. ت.، ٢٤٢.

المخطوطة رقم (٦)

أعلاها: إسناد الحزب الكبير للشاذلية، يرويه عن محمد عبد الغني

أسفلها: سلسلة الأمير الكبير في الطريقة الناصرية (من ثبته ب.ت. (تقريبا ١٩٠٠) (نسخ)

وإجازة الحزب الكبير حزب شيخنا وولي نعمتنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي فإني أرويه
إجازة عن شيخنا الشيخ محمد عبد الغني عن والده الشيخ عبد الغني عن شيخه الشيخ عبد
الوهاب الحسيني عن الشيخ محمد الأمير

قال العلامة الأمير الكبير في ثبته وأما طريقة ابن ناصر فقد رويناها من طرق شتى منها روايتي
عن العارف الفاضل سيدي محمد بن عبد السلام بن ناصر عام حجه وقد بات بمنزلي وهو عن عمه
شيخ الجماعة الإمام أبي يعقوب يوسف بن محمد وهو عن العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني
عن أبي العباس القطب أحمد بن ناصر عن الغوث والده [illegible] الشيخ عبد الله
بن حسين القباب [illegible] الشيخ أبي العباس أحمد بن علي [illegible]
عن إمام الطريقة الغازي السجلماسي عن أبي الحسن علي بن عبد الله عن أبي العباس
أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ الإمام أحمد زروق قال الأمير وبهذا السند نروي
جميع ما ينسب لسيدي أحمد زروق من الوظيفة والأوراد والتآليف [illegible]
[illegible] الشاذلية بالسند عن زروق عن الشيخ أبي عبد الله [illegible]
عبد الله [illegible] وأما لبس الخرقة [illegible]
[illegible] وعلم [illegible] ذلك ليست هي المقصود من الطريق بل
مجاهدة النفس [illegible]

واجازة الحزب الكبير حزب شيخنا وولي نعمتنا الشيخ ابي الحسن الشاذلي فاني ارويه اجازة عن شيخنا الشيخ محمد عبد الغني عن والده الشيخ عبد الغني عن شيخه الشيخ عبد الوهاب الحسيني عن الشيخ محمد الامير

قال العلامة الامير الكبير في ثبته:[70] "واما طريقة ابن ناصر فارويها من طرق شتي منها روايتي عن العارف الفاضل سيدي محمد بن عبد السلام بن ناصر عام حجه[71] وقد بات بمنزلي وهو عن عمه شيخ الجماعة الامام ابي يعقوب يوسف بن محمد وهو [عن][72] العلامه ابي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني عن ابي العباس القطب احمد بن ناصر عن الغوث والده عن عمود خباينا[73] الشيخ عيد الله بن حسين القباب حرفة الرفي نسبة لبلدة[74] عن الشيخ

70 - قارن الأمير الكبير وعلم الدين محمد بن عيسى الفاداني المكي، ب. ت.، ٣٦٥. النص هنا مختصر مقارنة مع الأصل.

71 - محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد الناصري (١١٤٢-١٢٣٩ هـ: ١٧٢٩/١٧٣٠-١٨٢٣ م) كان محدّثًا مغربيا وشيخ الطريقة الناصرية، سافر للمشرق مرتين في ١١٩٦ هـ: ١٧٨٢ م وفي ١٢١١ هـ: ١٧٩٦/١٧٩٧ م.

72 - كلمة "عن" لم ترد في المخطوطة الحالية فأضيفت من النص المنشور.

73 - عمود خِبائنا.

74 - تدل بعض الأخطاء في نص المخطوط إلى أنه منقول عن مخطوطة مغاربية فكتابة "الرفي" تشير إلى الإعجام المغربي لحرف القاف بنقطة واحدة "ف" بدلا من نقطتين "ق"، مع العلم بأن الكلمة هذه تكتب "الرقي" في جميع المخطوطات التي رجع إليها محررو سد العرب (الأمير الكبير وعلم الدين محمد بن عيسى الفاداني المكي، ب. ت.) أما "الرقي" خطأ بدوره حيث النسبة الصحيحة هي "الدرعي". وكلمة "بلدة" معجمة بالتاء المربوطة في مخطوطتنا وفي سد العرب أيضا، أما الصحيح هو قراءة "الدَرْعِيّ نسبةً لبلدِهِ" في وادي درعة.

ابي العباس احمد بن علي الخزرجي عن امام الطريقة الغازي السجلماسي عن ابي الحسن علي بن عبد الله عن ابي العباس احمد بن يوسف الملياني عن الشيخ الامام احمد زروق" . قال الامير : "وبهذا السند نروى جميع ما ينسب لسيدى احمد زروق من الوظيفة والاوراد والتاليف ونروي ايضا طريق ساداتنا بني الوفا الشاذليه بالسند عن زروق عن الشيخ ابي عبد الله القوري عن سيدي عبد الله بن احمد عن سيدي على وفا." واما لبس الخرقه ففي اشياخ كثيره "واعلم ان لـ[ـبس؟][75] الخرقه وعلم الراية والحزام ونحو ذلك ليست هي المقصود من الطريق بل [مدار اصل الطريق[76]] مجاهده النفس والزامها بالشريعه

75 - كلمة "لبس" غير مؤكدة حيث الصفحة مقطوعة هنا. في النص المنشور ورد فقط: "واعلم ان الخرقة".

76 - الجزء بين المعقوفين ورد في نص للأمير الكبير منشور على: html.25_post-blog/2009/03/com.blogspot.darelkhalil//:http وكذلك على 2Alma-_Auth/AlshakMohamedAltaherFolder/com.almasheikh//:http html.F_tia .

المخطوطة رقم (٧)

إجازة في أوراد الطريقة الشاذلية من أحمد الحاج علي لعثمان ود محمد ود الأزرق، ذو القعدة ١٣١٩ هـ: فبراير– مارس ١٩٠٢.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله

اما بعد

فقد اجزت الابن المبارك عثمان بن شيخنا وبركتنا الفقير محمد محمد الازرق باستعمال اوراد الطريقة الشاذليه واحزابها التى ناثرها ونرويها عن اسلافنا كما اجازنى بها والدي وهو قد اخذها وتلقاها عن عمه الولي الصالح الفقير المكي وهو اخذها عن اخيه وهو جدنا الفقير احمد أبو جدري وهو عن والده الفقير حمد بن المجذوب المتلقي عن شيخه الشيخ علي الدراوى عن الولي الكبير الشيخ محمد بن ناصر المغربي الشهير المتصل اسناده بسيدى احمد زروق ومنه الى الشاذلي كما يعلم من اسناد جدنا الفقير حمد الشهير المحفوظ في كتاب المناقب[77] وغيره

وكذلك اجزته بقراءة دلايل الخيرات باسنادها المتصل بمولفها الذي ارويه عن والدي وقد اخذه عن عمه الفقير المكي قرا[ء]ة واجازة وهو اي الفقير المكي يرويها عن العلامة محمد بن هاشم الفلاتي باسناده المتصل وكذا قد اجازنا بها وبقرا[ء]ة احزاب الشاذلي شيخنا السيد علي طاهر المحدث بالمدينة المنوره . واجازنا بذلك كله

77 - الإشارة هنا إلى كتاب ‘‘الوسيلة إلى المطلوب’’ الذي انتهى من جمعه محمد الطاهر المجذوب سنة ١٢٨٤ هـ: ١٨٦٨ م و الذي طُبع فيما بعد في القاهرة ثلاث مرات (١٢٨٩ هـ: ١٨٧٢ م؛ ١٣١٩ هـ: ١٩٠٢/١٩٠١ م؛ و ١٣٣٢ هـ: ١٩١٤ م).

اعنـي اوراد الطريقـه ودلايـل الخـيرات الفاضـل سـيدي عبـد الرحمـن بـن سـيدي محمـد عليـش عـن والـده مشـاقة منـه اليـنا وكتابـة بيـده وكـذا الشـيخ عـلي طاهـر . واسـال الله ان ينفعنـا جميعـا ببركتهـم ويوفقنـا لاتبـاع طريقتهـم ويحسـبنا في زمرتهـم ويغنينـا عـن دنيتنـا حتـي نحـشر مـع المنعـم عليهـم مـن النبيـين والصديقـين امـين

كتبه بيده الفانيه احمد الحاج على عفى الله عنه

سنة ١٣١٩ ذي القعدة

[ختمان:] احمد علي مجذوب

المخطوطة رقم (٨)

محمد الشيخ على النقر، مكة، إلى احمد الحاج علي (من المرجح في القضارف) ١ شعبان ١٣٢٠ هـ: ٣ نوفمبر ١٩٠٢ م.

حضرة العالم العلامة والحبر البحر الفهامة عمدة الفاضلين وسلالة الطاهرين عمدتنا واستاذنا ووالدنا الشيخ
احمد الحاج علي مجذوب متعنا الله بلقائه وافاض علينا من بركاته آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى تحياته ثم المبدي ترقيمه لحضرتكم سيدي شدة الشوق
وانقطاع اخباركم عنا وما كنا نظن بعض ذلك منكم لعلمكم باحوالنا ووحدتنا وغربتنا ومثلكم
لا يحتاج للتعريف في ذلك وان سألتم عنا فنحن بحمد الله الآن مقيمين بمكة شرفها الله وعيشتنا
فيها ببركة دعائكم ولم يشغلنا [illegible] سوى فقد الاحبة والاهل والوطن ونرجوا الله ان يرزقنا
وجوهكم بخير واشد ما كان عندنا فراقكم وانقطاع اخباركم عنا فنرجوا الله ان لا يكون
في خاطركم شيئا من قبلنا حتى تقصيرنا ويبلغوا سلامنا الى الاهل كافة صغيرا وكبيرا
ذكرا وانثى وعرفونا عن الميت والحي وعرفونا عن حالكم وان منكم وراحتكم فنرجوا الله
ان تكونوا في ارغد عيش واوفر نعم وان سألتم عن الاخ ابو بكر فهو بخير وعافية
ويهدي لحضرتكم جميل السلام وهو مشغول الخاطر عن ما كان من قطع اخباركم
هذا ودمتم في حفظ الله ورعايته آمين

ابنكم محمد الشيخ
علي
النقر
بمكة

تحريرا
شعبان
١٣٢٠

حـضرة العـالم العلامــه والحــبر البحــر الفهامــه عمــدت الفاضلـين وسـلاله الطاهريـن عمدتنـا واسـتاذنا والدنـا الشـيخ احمـد الحـاج عـلي مجـذوب متعنـا الله بلقائـه [؟] وافـاض علينـا مـن بركاتـه ءامـين

السـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه وازكـي تحياتـه ثـم المبـدي ترقيمـه لحضرتكـم سـيدي شـدت الشـوق وانقطـاع اخباركـم عنـا ومـا كنـا نظـن بعـض ذالـك [هـك] منكـم لعلمكـم باحوالنـا ووحدتنـا وغربتنـا ومثلكـم لا يحتـاج للتعريـف في ذالك وان سـالتم عنـا فنحـن بحمـد الله الان مقيمـين بمكـه شرفهـا الله وثبتنـا فيهـا ببركـة دعايكـم ولم [= ليـس؟] بنـا شـاغل سـوي فقد الاحبـة والاهـل والوطـن ونرجـوا الله ان يرينـا وجوهكـم بخـير واشـدّ مـا كان عنـد فراقكـم وانقطـاع اخباركـم عنـا فنرجـوا الله ان لا يكـون في خاطركـم شـيئا مـن قبلنـا حـين تقصيرنـا وبلغـوا سـلامنا الي الاهـل كافـه صغـير وكبـير ذكـر وانثـي وعرفونـا عـن الميـت والحـى وعرفونـا عـن حالكـم واقامتكـم وراحتكـم نرجوا الله ان تكونـوا في ارغـد عيـش واوفـر نعـم وان سـالتم عـن الاخ ابـو بكـر فهـو بخـير وعافيـه ويهـدي لحضرتكـم جزيـل السـلام وهـو مشـغول الخاطـر عـن مـا كان مـن قطـع اخباركـم

هذا ودمتم في حفظ الله ورعايته ءامين

غرة

شعبان

سنه ١٣٢٠

ابنكم محمد الشيخ

على

النقر

مجذوب

[ختم]

ويقريكم جزيل السلام مولا الشيخ عمر باجنيد ويسئل عنكم كثير وكذالك السيد علوي ابن عقيل[78] يسئل عنكم ويقريكم جزيل السلام

78 - كل من عمر بن أبي بكر باجنيد (١٢٦٣ أو ١٢٧٣ – ١٣٥٤ هـ: ١٨٤٧ أو ١٨٥٦/١٨٥٧- ١٩٣٥ م) وعلوي [بن صالح] بن عقيل (ولد ١٢٦٣ هـ: ١٨٤٧ م) علماء شافعية في مكة ومن أصل حضرمي. وقد عيّن عمر باجنيد لاحقا مفتيا ومستشارا للشريف حسين (حكم ١٩٠٨-١٩٢٤) (الغامدي [١٩٨٨]، ٨٨، ١٢٦-١٣٢؛ المرعشلي ١٤٢٧هـ [٢٠٠٦ م]، ٢٧٨، ٣٦٧، ١٣٢٧، ١٤١٧).

المخطوطة رقم (٩)

إجازة في أوراد الطريقة الشاذلية [من أحمد الحاج علي] إلى مصطفى بن محمد[79] (بدون تاريخ)

الحمد لله القوي المتين الذي حفظ هذا الدين عن دسائس
المفسدين وتحريف [illegible] وجعل هذه الأمة تروي أمر دينها
بالأسانيد الصحيحة المنقولة عن الثقات المتقنين
حتى تتصل بسيد المرسلين وإمام المتقين المبلغ بالوحي
المصون عن رب العالمين صلى الله عليه وسلم وجعل هذا الإسناد نسبا
للوصال وأداة اتصال ليتخرط به المعتمر في سلك أهل
الكمال وسلما يحصل له شفاعة وكيل الأسرار ويعود
عليه من الدارين بركة [illegible] المسلسلة المنطهرة من
حوتها أهل الأخيار ثم إن الأخ الفاضل مصطفى بن محمد
طلب مني أن أجيزه في أوراد الطريقة الشاذلية بأسانيده
المتصلة المروية طامحة إلى أهل لذلك فأجبته لذلك [illegible]
[illegible] كنت لست أهلا لذلك
تحقيقا لإجابة وحسن ظنونه فأجزته في أوراد الطريقة
الشاذلية جميع أحزابها حسب ما رويته فإني أرويها
عن والدي وهو أخذها عن عمه الولي الشهير الشيخ مكي عن والده
لعله أحمد بن الطيب [illegible]

---

79 - لعل مصطفى بن محمد هو ابن فاطمة بنت حاج أحمد النقر شقيقة الطيب أحمد حمد النقر وزوجة محمد مصطفى ود مختار رجل متوفر الحال من الزيداب.

الحمد لله القوي الحنين الذي حفظ هذا الدين عن دسائس المفسدين وتحريف الملحدين وجعل هذه الامة تروي امر دينها بالاسانيد الصحيحة المنقولة عن الثقات المتقنين حتي تتصل بسيد المرسلين وامام المتقين المبلغ بالوحى المصون عن رب العلمين صلى الله عليه وسلم

وجعل هذا الاسناد تسببا للوصال والاتصال لينخرط به المقصر في سلك اهل الكمال وسلسلته [؟] تحصل له شفاعة اوليك الابرار وتعود عليه في الدارين بركة تلك السلسلة المنظمة من جواهر الاخبار

ثم ان الابن الفاضل مصطفى بن محمد طلب مني ان اجيزه في اوراد الطريقة الشاذلية باسانيدها المتصله المروية ظنا منه اني اهل لذلك فاجبته لذلك [لحسن نيته] [تحقيقا لحسن ظنه ونيته ؟][80] وان كنت لست اهلا لذلك تحقيقا لرجاءيه وحسن طويته فاجزته في اوراد الطريقة الشاذلية وجميع احزابها حسب ما وريته فاني اروي ذلك عن والدي وهو اخذ عن عمه الولي الشهير الفكي المكي عن والده الفقيه حمد بن المجذوب

80 - الشطب في المخطوطة.

المخطوطة رقم (١٠)

خطاب (المرجح من أحمد الحاج علي) إلى أبي القاسم هاشم يهنئه فيه بتعيينه لمنصب شيخ علماء السودان ويطلب منه تضمين الجامع في القضارف ليكون من الجوامع التي تدعمها الحكومة، ١٩١٢.

حضرة العالم الفاضل والماجد الكامل سماحة الاستاذ [...] شريعه ابي القاسم الشيخ ابي القاسم هاشم

وفي وصية الامام مالك للشافعى "اتخذ لك ذا جاه ظهرا

لئلا يستخف [هك] بك العامة" وعن سحنون "وجدت كل شى يحتاج للجاه بمصر حتى العلم اى فلا بد ان يكون العالم ذا جاه قال بعض الشيوخ هو كلام صدق وقول حق" اهـ عدوي على الخرشى[81]

بعد السلام عليكم ورحمت الله تعالى وبركاته سيدى كنت رايت مناما قبل ظهور تقليد حضرتكم بالمشيخة فحواه ان حضرتك والشيخ رايتكما لابسين كساوى مزركشة في محل [؟] مدخل [؟] الراس من [الجبة؟] فحين سمعت بتقليد حضرتكم المشيخه علمت ان ذلك مصداق روياي وان لى نصيب من البشرى بذلك لان الرويا من المبشرات فمن قلدك هذا المنصب السامى فعلى الخبير بها سقط وعند ابن بَجْدتها حطط وقد صدق الله لهجة المثنى عليك

"وقد صدّق الله لهجةَ المُثْنِى عليك أنْ يقول انك الرجل الذي تضرب به الامثال، والمهذّب الذى لا يقال معه واى [هك، والصواب: اي] الرجال، واذا قُلدتَ مشيخة علماء السودان فقد حُظيتْ منك بِشَدِّ ازرها، وسَدِّ ثَغْرِها، واصبحتَ وانت صدر لقلبها، وقلب لصدرها، فهى مزدانة بك بالفضل المتين، معانة بالقوى الامين".[82] ونسال الله ان

81 - الاقتباسان من حاشية العدوي على حاشية الخرشي على مختصر خليل في الفقه المالكي. انظر عميرات 1997، 1: 67-68. في النص المنشور يوجد "تستخف" و"كلام صدوق".

82 - مأخوذة حرفيا (باستثناء الإشارة للسودان) من فصل عن تقليد (أي تعيين) وزير في كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" لضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري (558- 637 هـ: 1163- 1239 م) وهو كتاب

يوفق فضيلتكم لهذا الامر الذي ثقل حمله وعدم اهله فقد جيء بنا في زمان اصبح الناس فيه سدى وعاد الاسلام غريبا كما بدي وان يعينكم على تحمل عناه وان يصلح بكم الزمن واينا ويعيد بفضلكم الدين والعلم قايما على اصوله ويرفعه من خموله

وحيث يا سيدي ان المقصود نشر العلم واحياء السنه والفقه من خدمة العلم بحكم الوراثة والتعليم من الوالد والجد وانى من زمن الحكومه السابقه معين بجامع القضارف امام ومدرس والان بعد الفتوح تعينت لخدمة الجامع لاقامة الشعاير الدينيه وقد عقدت فيه درسا علميا قراة على الاخوان رسالة ابن ابى زيد القيروانى منذ سنتين اختمها في كل سنة مرة مع فتور اهل الزمن ورغبتهم عن تلقى العلم فارجوا من مكارمكم الشيخ شمول النظر وعدى في سلك المنخرطين في خدمة العلم الشريف اذ ان خدمة العلم تحتاج لتعضيد ذى جاه يذب عنك من يتعرض لك من المتصيدين لمعارضة العلم والاستهوان باهله خصوصا نحن في بلدة بعيدة عن المعاهد العلميه وتعقد خدمه العلم ونشره وان كانت بضاعتنا مزجاة ولسنا من اهل هذا المقام فقد يكرم الطفيلي في ساحة الكرام سعدى [؟؟] معكم [؟؟]

مشهور في علم البيان والبلاغة حققه أحمد الحوفي وبدوي طبانة (ابن الاثير الجزري 1959، 1: 276). عن هذا الكتاب انظر أيضا Noy 2016. التشكيل والترقيم الواردة هنا ليست متاحة في المخطوطة؛ وفي النص المنشور توجد "مزدانة منك" بدلا من "مزدانة بك".

المخطوطة رقم (١١)

خطاب إلى محمد الأزرق من ابنه عمر[83] حينما كان الأخير طالبا بأم درمان، مارس ١٩١٢.

83 - محمد الأزرق الأصغر (توفّي ١٩٣٧/١٩٣٨) ابن محمد [الأزرق الصغير] هو حفيد الفكي محمد الأزرق (١٧٨٦/1787- ١٨٧٣/1872). أثناء المهدية أمضى وقتا في الدامر ووقتا مع عثمان دقنة في الشرق، وبعدها رجع إلى القضارف حيث بنى الجامع العتيق (جامع السوق)، وألقى دروس العلم والتفسير والحديث في خلوة آبائه بالصوفي الأزرق. وبعد ما ضعف بصره توقف عن التدريس عام 1930. كان ينقل مقتطفات مما قرأه من كتب في أوراق وكتيب، فبعض ما صوّرتُه من مخطوطات في القضارف قد يكون من خطه. أما ابنه عمر (١٨٨٩/1888- 1951) فولد في الدامر عندما كان محمد الأزرق في سرية المهدية هناك. حفظ القرآن في الدامر والقضارف وتلقى دروسا أولية في الفقه على يد أحمد الحاج علي. ثم (١٩١٠-١٩١٣) درس في مدرسة العرفاء في أم درمان السابقة للمعهد العلمي، والخطاب الذي بين أيدينا يرجع إلى تلك الفترة. يلاحظ التأثير "الحديث"/ المصري في خط الرقعة الذي استخدمه، كما أنه استخدم التقويم الميلادي وليس الهجري. عمل عمر معلّما في كسلا حتى ١٩٤١/1940، وخلف والده في إمامة جامع السوق في القضارف. لمزيد من المعلومات انظر المقابلة التي أجراها معه عبد العزيز أمين عبد المجيد (1949، 43-38).

تحريراً بأم درمان في ١ [٢؟][84] مارس سنة ١٩١٢

حضرة المحترم الفاضل والدي الشيخ محمد محمد الأزرق ادام الله سروره آمين

بعد السلام عليك وعلى من معك اعلمك أن جوابك المورخ يوم ٢١ فبراير سنة ٩١٢ وصل وجميع ما تذكرونه فيه صار معلوما. اما من جهة محمد الحسن واخباره فلا هم لي من جهتها حيث انى لم اكن مستلفًا من احد شيئا أخاف [؟؟؟] من الاطلاع [؟] عليه وبحمده تعالى انت [؟] موجود لا احتاج الى أحد باذن الله تعالى كما انك تعلم ان اولاد الفكى وغيرهم لا يهم امرهم [...؟؟] الا من نقص عقله فان هؤلاء ليسوا بمن يخشى منهم فيكفيهم ما هم فيه من دائرة [؟] السيرة [؟] وعدم التطبع وما علينا لو اشتغلنا بما يعود علينا من النفع لو تكلموا او سكتوا فهكذا كانت الامم الذين قبلنا يذم كل وضيع [رفيعا ؟؟] وكل عديم حسب يذم حسيبا فكيف بمن لهم [...؟؟] اشتراك معك لا بد وان يروا ان لهم [؟] الحق [؟] عليك وعلى من غيرك [؟] وهذه عادة كل ناقص [؟]

ثم ان قطع الجوابات منكم ذلك لأمر تعلمونه وهو عدم الفضاء كما ان هذه الأيام ايام اشتغال خصوصا هذا الاسبوع فانه اسبوع امتحان نصف السنة وهو يكون

84 - يبدو أن التاريخ قد عُدّل، لكن من غير الواضح من النسخة المصوّرة إذا كان التعديل من 1 إلى 2، أم العكس.

بكـرة يـوم تاريخـه نسـأل الله النجـاح وبعـد الانتهـاء نخبركـم بالنتيجـة. نقـل قـاضى ام درمـان الى كسـلا ونقـل اليهـا الشـيخ عـلى حسـيب ولكـن لعـدم الـفضاء لم اتمكـن مـن مقابلتـه الى الآن. وامـا ابـن الشـيخ احمـد البـدوى فقـد نقـل درسـه منـا وابـدل بالشـيخ عبـد الرحيـم حامـد وقـد اطلعنـى عـلى جـواب والـده وفيـه [؟] جملـة [واحيانـا ان شـمل ؟؟؟] بهـا واعلـم ان مـا تسـمعونه مـن المسـاعدات [؟] فذلـك امـر ليـس بالمعمـول بـه في ايـام الدراسـات بـل المـدار عـلى العمـل سـابقا عرفتكـم بـان الكتـب لم يـرد لنـا منهـا خـبر وقـد ظهـر الخـبر بـان انكــ[... ؟...] احتكـر ارسـالها لنفسـه ولذلـك لم يجـب طعبنـا وبنـاء عليـه وردت لـه الكتـب المذكـوره وتكلمـت معـه بواسـطة الشـيخ عـلى ابـو قصيصـه[85] فحجـز عليهـا باسـمى الى ان توجـد الفلـوس وهـى كتـاب شـذا [...] العـرف[86] وكتـاب التطبيقـات العربيـة[87] ولوعدنـى ان دفعـت ثمـن هـذه الكتـب ودفعـت نصـف [؟] ثمـن كتـاب ادريـس انـه [؟؟] في الحسـاب يحـضره [؟] بامـن [؟] وزمـن الوعـد قريـب جـدا فارجـوا ان لا تفوتنـي [؟] هـذه الكتـب واعلـم ان ماهيـة هـذا الشـهر لم تفـت [؟] مـا كان مـن امرهـا وخصوصـا ايـام الامتحـان فـان العيـش [؟] لا يكـون الا

85 - عمل علي أبو قصيصة لفترة مع حكومة السودان مفتشا للتعليم، وأصبح لاحقا المدير الثاني للمدرسة الأهلية بأم درمان التي أسست سنة 1926/١٩٢٧ لتكون الأولى من بين عدة مبادرات أهليه لتوسيع فرص التعليم الذي كان مقصورا قبل ذلك على المدرسة الأميرية التي قد أسسها البريطانيون عام 1904 (Abdin 1985, 128؛ بكري خضر 1986؛ الشعراني 2006).

86 - الحملاوي 1312 هـ [1894 م].

87 - إبراهيم عبد الخالق 1910.

بالشـاى [؟] وكثـرة النـور [؟؟] وفي هـذه الايـام مشـدد علينـا في النظافـة وذلـك لان ايـام الامتحـان لا يقـصر [؟؟] فيهـا مـن المفتشـين [؟؟] وانـى لا اقصـد بالارسـال مطلـق فلـوس بـل مـا يسـهل لديكـم مـن يـد [؟] وغـيره ولا يـ[....؟؟]ـكم ذلـك عـلى التبذيـر ولا تنظـروا اليهـا بعـين الكثـرة بـل انظـروا لحـال ام درمـان ومـا [.....؟؟] يظهـر لكـم الحـال. يسـلم عليكـم المامـون [؟] يوسـف ووالدتـه واخواتـه واهـل منـزل [؟] ابرهيـم يوسـف يسـلم عليكـم وقـد آن [؟] عـلى ان اكتـب لكـم سـلامه [؟]في كل بوسـتة فلـز[...؟؟؟] حصـل منـي سـهو في بعـض الأيـام فالرجـا [؟؟؟] في كل جـواب يصـدر منكـم لا بـد مـن كتـب اسـمه وخـبر اولاده مهـما ا[...؟؟؟]ـكم [...؟]

ولدكم

[عمر]

تقدم في البوسته السابقة جواب

وفيه [؟؟] جواب من بنت عكاشه لاخيها على

هل وصلكم في لانسو [؟]

المخطوطة رقم (١٢)

خطاب [من الأزارقة] إلى الشيخ أبي القاسم هاشم (شيخ علماء السودان) طالبين المصادقة على تعيين عثمان الأزرق خليفة لأحمد الحاج علي (المتوفى في [١٥؟] جمادى الأولى ١٣٣٢ [١١؟ أبريل ١٩١٤]).

شيخ علماء السودان الشيخ ابو القاسم هاشم

فضيلتو [؟] الأستاذ

نعرض لحضرتكم ان العلامة المرحوم الشيخ احمد بن الحاج على المجذوب المدرس بالقضارف قبل وفاته في حال صحته كان في صحبته للتعليم منه احدنا الشيخ عثمان بن الشيخ محمد الازرق وتعلم العلوم وتخرج على يده وقرا

الفقــه مختــصر الشــيخ خليــل والرســاله والنحــو والحديــث
واجــازه بالقــراءة ودرس بحضــوره خصوصــا وقت مرضــه الذي
مــات فيــه قــام بتدريــس الطلبــه وصرح لنــا بــان المرحــوم الشــيخ
احمــد بانــه [؟] اذا حــدث بــه حــادث المــوت فالشــيخ عثــمان محمد
الازرق هــو الــذي يقــوم بحفــظ هــذا المحــل ويقيــم الــدروس
بــه ويربــى اولاده ويعلمهــم مــع الطلبــه ونحــن جميعنــا نشــهد ان
الشــيخ عثــمان اهــل لذلــك ولــه قــدرة عــلى القيــام بهــذ[ا وخلفيــه
؟] فلهــذا بادرنــا [؟] بعــرض [؟] لفضيلتكــم للمصادقــه عــلى
جعلــه خلفــا للشــيخ احمــد لحفــظ هــذا المحــل المعهــود مــن
القديــم بنــشر العلــم ونفــع الامــة فاملنــا مــن فضيلتكــم اجابتنــا
لطلبنــا احيــاء بــه للديــن وآثــار العلــما العالمــين وهــذا مــا نطلبــه
منكــم مــع العلــم بــان نطلــب منكــم المســاعدة والســعى في ربــط
مرتــب الشــيخ احمــد الحــاج عــلى المربــوط لــه احســانا مــن طــرف
الحكومــه للشــيخ عثــمان للمســاعده بــه عــلى القيــام بحيــاة [....]
اب ســيدي

المخطوطة رقم (١٣)

رسالة عزاء من المجاذيب في الدامر يعزون في وفاة الشيخ أحمد الحاج علي، جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ: أبريل ١٩١٢ م[88]

---

88 - لم أنشر هذا الخطاب في أصل مقالتي الإنكليزي رغم أنه كان من ضمن المخطوطات التي صورتها في القضارف ١٩٨٧، ولكن بعدما نبهني إليه مترجم المقالة الأستاذ حسن الحاج على أحمد وأرسلني صورة جديدة له بدا لي مناسبا إدراجه هنا.

الحمد لله الذي استأثر بالأولية والقدم والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه خير الأمم وبعد فإلى حضرات الأماجد المكرمين الفضلاء
الأجلاء المعظمين أبناء القطب الكبير والعلم المنير الشهير الشيخ الأزرق
الأخ الفاضل الشيخ محمد وإخوانه وأبناء الوالد المرحوم العلامة الشيخ أحمد الحاج
علي المجذوب وكافة الأهل ختم الله لنا ولهم بخير العمل آمين بعد السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته نعلمكم أنه قد ورد لنا نعيكم ما أذاب الفؤاد وفتت
الأكباد من انتقال بقية الصالحين وقطب دائرة المحققين والدنا العلامة الشيخ
الشيخ أحمد الحاج علي المجذوب فيا [illegible] فقده ثقل علينا [illegible] وعظمت مصيبته
لدى الأهل عموماً ولكن صبرنا وبما قدره الله رضينا قائلين إنا لله وإنا إليه
راجعون أجارنا الله وإياكم في مصيبته وأحسن عزاءنا وعزاءكم وجبر كسرنا
وكسركم وبل ثرى ضريحه بسحائب الرحمة والرضوان وأجرى عليه ما كان
له من الأعمال الحسان ومن المعلوم لدى الأحباب أن فقد الوالد الشيخ أحمد مصاب
عظيم عام وثلم كبير في الإسلام [illegible] الصبر أولى والمطلوب الرضا بقضاء
المولى فإن الله خير خلف عن كل مفقود والآجال محدودة والأرواح عارية مردودة
فعلينا وعليكم بالصبر الجميل لإحراز الثواب الجزيل والمصاب من حرم الثواب ومن المسؤول
أن يدخله في أوسع رحمته ويجعل البركة فيكم وفي ذريته بجاه محمد وعترته آمين
والأعضاء [illegible] معكم [illegible]

الفقير إلى مولاه [illegible] أحمد جلال الدين المجذوب
السيد جلال الدين المجذوب
أحمد النور حمد الله
سليمان [illegible] حمد عبد الله [illegible]
عبد الرحمن المجذوب

الحمد لله الذى استاثر[89] بالاولية والقدم، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وءاله وصحبه خير الأمم

وبعد

فالي حضرات الاماجد المكرمين، الفضلاء الاجلاء المعظمين، أبناء القطب الكبير، والعلم المنير الشهير، الشيخ الأزرق: الاخ الفاضل الشيخ محمد[90] واخوانه وابناء الوالد المرحوم العلامه الشيخ احمد الحاج علي المجذوب وكافة الاهل ختم الله لنا ولهم بخير العمل ءامين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعلمكم انه قد ورد لنا منكم ما اذاب الفواد، وفتت الاكباد، من انتقال بقيت الصالحين، وقطب دايرة المحققين، والدنا العلامة الشيخ الشيخ ~~احمد~~ احمد[91] الحاج علي المجذوب، فشق فقده علينا غايه وعظمت مصيبته لدي الاهل عموما، ولكن صبرنا وبما قدره الله رضينا قابلين انا لله وانا اليه راجعون. أجارنا الله واياكم في مصيبته واحسن عزاءنا وعزاكم [هك] وجبر كسرنا وكسركم وبل ثري ضريحه بشآبيب الرحمة والرضوان، واجري عليه ما كان

89 - استأثر.

90 - هو الشيخ محمد الأصغر "الدقناوي" (ت ١٣٥٦ هـ: ١٩٣٧/١٩٣٨ م) الوارد ذكره أعلاه.

91 - وردتا كلمتا "الشيخ" و"احمد" مرتين في المخطوطة؛ أما "احمد" الأولى مشطوبة في المخطوط.

لـه مـن الاعـمال الحسـان. ومـن المعلـوم أيهـا الاحبـاب ان فقـد الوالـد الشـيخ أحمـد مصـاب عظيـم عـام، وثلـم كبـير في الإسـلام، غـير ان الصـبر اولي، والمطلـوب الرضـا بقضـاء المـولي، فـالله خـير خلـف عـن كل مفقـود. والاجـال محـدوده[92] والارواح عاريـه مـردوده، فعلينـا وعليكـم بالصـبر الجميـل، لاحـراز الثـواب الجزيـل، والمصـاب مـن حـرم الثـواب[93] والله المسـو[و]ل ان يدخلـه في اواسـع رحمتـه، ويجعـل البركـه فيكـم وفي ذريتـه، بجـاه محمـد وعترتـه ءامـين.

والامل ابلاغ بقيت [؟] من معكم ودمتم بخير

١٥ [؟١٨؟] ج ل سنه ١٣٣٢

الفقير الى مولاه عبد الله احمد جلال الدين المجذوب[94]

البشير جلال الدين المجذوب[95]

احمد النور حمدنا الله[96]

92 - الآجال محدودة.

93 - "إنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ" (مما ورد من تعزية الخضر بوفاة النبي).

94 - عبد الله "النقر" بن أحمد بن جلال الدين (١٨٤٧-١٩٣٥) كان قد درس مع الأزارقة في القضارف.

95 - الشيخ البشير بن أحمد بن جلال الدين (١٨٥٣/١٨٥٤-١٩٣٧) صار من كبار أعيان الدامر في بداية الحكم الثنائي في السودان.

96 - أحمد النور ود حمدنا الله، من الشاعَدّيناب، كان قد تزوج من عائشة بنت حاج الوقيع القنديلابي، وعائشة أمها نور بنت حمد بن الأحمر "راجل كسّاب" بن الفكي حمد ود محمد المجذوب، ووالدة نور هي بنت عبد الله النقر بن الفكي حمد.

الطاهر جلال الدين المجذوب[97]

سليمان عبد الرحمن سليمان المجذوب[98]

حمد عبد الله المجذوب

محمد الحاج احمد علي[99]

97 - الطاهر بن أحمد بن جلال الدين، أقام بقرية دار مالي الواقعة بين مدينتي عطبرة وبربر.

98 - سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان بن مدني بن الفكي حمد ود محمد المجذوب؛ كان قد تزوج من كلثوم بنت أحمد النور حمدنا الله.

99 - لم أتمكن من التعرف على هوية الأخيرين. إنما معلوماتي عن الآخرين الذين جاءت أساميهم أسفل الخطاب فأصلها "الشيخ" محمد المجذوب بن الطاهر بن الطيب بن قمر الدين المجذوب، "تناسل البطون والشعوب من آل الفقيه محمد المجذوب"، مصدر سابق.

المراجع

- المقابلات

- الجيلاني الحسين عبد المجيد (حوالي 0091- حوالي 0991). 7891. من مجاذيب الدامر. مقابلة أجراها المؤلف بالدامر، 2 فبراير.

- شيبة ياسين علي كرار. 7891. ختمي من سواكن. مقابلة أجراها معه المؤلف بأركويت، 4 نوفمبر.

- عبد الله الطيب (1291-3002). 8891. أكبر علماء اللغة العربية وآدابها في القرن العشرين في السودان. من مجاذيب الدامر. أجرى المقابلة معه المؤلف بالخرطوم، 81 فبراير.

- عثمان عبد الرحمن الأزرق. 7891. إمام مسجد الأزارقة في القضارف، مقابلات أجراها معه المؤلف بالقضارف ، 81-12 مارس.

- الفكي الحسين عبد المجيد. 7891. من مجاذيب الدامر

(الأخ الأصغر للجيلاني). حاوره المؤلف بالدامر، 3 فبراير.

- مجذوب النقر (7891-3391). 6891. من مجاذيب الدامر. مقابلة أجراها معه المؤلف بالدامر، 91 نوفمبر.
- محمد أحمد بن عثمان الهواري. 8891. تلميذ مجذوب النقر. مقابلة أجراها معه المؤلف بالدامر، 1 مارس.
- محمد الأزرق أحمد الحاج علي أحمد أبو جدري (مواليد 7391). 7891. ابن أحمد الحاج علي، مفتش الشؤون الدينية بالقضارف، مقابلة أجراها معه المؤلف بالقضارف، 12 مارس.
- ود النقر. 7891 مقابلات جماعية تشمل الاخوين الأمين (١٩٠٩-١٩٨٨) والزاكي (مواليد 2191) أولاد الطيب، مؤسسَي قرية ود النقر. مقابلات أجراها معهما المؤلف بود النقر (شرق السودان)، 51-71 مارس.

- المراجع العربية

- الآثار الكاملة للامام المهدى [هكـ]. ٢٩٩١. جمع وتحقيق محمد ابراهيم أبو سليم. المجلد الرابع: وثائق سنة ٢٠٣١ هـ: الخرطم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

- أبو سليم، محمد إبراهيم أحمد (محرر). 7691. الفونج والأرض: وثائق تمليك. الخرطوم: جامعة الخرطوم، شـعبة أبحـاث السـودان.

- ________________. 1969. المرشـد إلى وثائـق المهـدي. الخرطـوم: دار الوثائـق المركزيـة.

- الأمير الكبير، أبو عبد الله محمد، وعلم الدين محمد بن عيسى الفاداني المكي. ب. ت. سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، ونهاية المطلب تعليقات على سد الأرب، أو اتحاف السمير بأوهام ما في ثبت الأمير. ب. م. [القاهرة؟]: مطبعة حجازي.

- إبراهيم عبد الخالق. 0191. التطبيقات العربية لتلاميذ المدارس الثانوية. القاهرة: مكتبة التوفيق.

- إبراهيم [بن محمد بن] عبد الدافع [أرجوزة]. 2891.

طبقات ود ضيف الله: الذيل والتكملة، شرح أحمد [بن محمد بن ناصر] السلاوي [المالكي الشاذلي القاصري الصاوي]. تحقيق محمد أبراهيم أبو سليم ويوسف فضل حسن. الخرطوم: جامعة الخرطوم، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

- ابن الأثير الجزري، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم. 9591. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر.

- باشري، محجوب عمر. 1141هـ [1991 م]. رواد الفكر السوداني. بيروت: دار الجيل.

- بكري خضر. 6891. مقابلة مع عبد الرحمن مختار. جريدة السياسة السودانية، 81 أكتوبر. على الرابط التالي: /gro.evihcra.bew//:sptth .www//:sptth/40527040013102/bew .daerhtwohs/bv/moc.enilnogeehtwat 62381=t?php

- تاريخ ملوك الفونج. مخطوطة محفوظة بمكتبة جامعة نوتينغهام، 3X AP srepap snykraP dlefisnaM.

- الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد. 2131هـ [4981 م]. شذا العرف في فن الصرف. القاهرة: د.ن.

- دوركى [eekruD]، عبد الله نور الدين (إنتاج وتعليق، مع ترجمة الى العربية للمعداوى الزير) ١١٤١ هـ: 1991 م. المدرسة الشاذلية لطمأنينة النفوس وتنوير القلوب. الجزء الأول: أحزاب الشاذلية. الإسكندرية: دار الكتب.

- رئاسة الجمهورية. 9102. "رئاسة الجمهورية تحتسب الشيخ محمد المجذوب حاج علي الأزرق". ٨ فبراير. على الرابط التالي: ycnediserp.www//:sptth.02%ycnediserp02%ehT/swen/ara/ds.vog-taluclac02%si02%cilbupeR02%eht02%fo02%demmahoM02%hkiehS02%yb02%deqarzA02%ilA02%jaH02%buozjaM

- الزركلي، خير الدين. 6891. الأعلام: قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. 8 مجلدات. بيروت: دار العلم للملايين.

- الشعراني، أمير. 6002. "تلاشى سور المهدية العظيم وصمدت المدرسة الأهلية". منتدى الحوار، منتديات سودانية. 01 يوليو. على الرابط التالي: -us//:ptth .2672=t?php.daerhtwohs/bv/ten.taynad
- شقير، نعوم بيه. 7691. جغرافية وتاريخ السودان. بيروت: دار الثقافة.
- عبد العزيز أمين عبد المجيد. 9491. التربية في السودان والأسس الاجتماعية والنفسية التي قامت عليها. الجزء الثالث: ملحقات - مجلد الوثائق: من أول القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- عبد الله الطيب. 0891. من نافذة القطار. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.
- __________ 2141هـ [2991 م]. أصداء النيل. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

• عبد المحمود بن نور الدائم بن أحمد الطيب ود البشير. 3791. أزاهير الرياض في مناقب [العارف بالله تعالي] {قطب الزمان وشمس العرفان، وتاج العارفين، وعمدة المقربين،} الأستاذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير. القاهرة: مكتبة القاهرة.

• عثمان [بن] حمد الله .[١٩٦٥] ١٩٦٦. دليل المعارف للضبانية والبوادرة وأولاد الجابري وسكان الصوفي بالقضارف وبعض سكان حلفا وأصول أسر شرق وغرب السودان: وهذا ملحق لكتاب التعارف والعشيرة [في رفاعة والحصاحيصا وبحري الجزيرة بالسودان. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥] ومقدمة لكتاب روابط الإخوان. القاهرة: شركة الطباعة الفنية.

• عميرات، خليل (تحقيق). 7991. حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل، ووضعنا بأسفل الصفحات حاشية الشيخ علي بن أحمد العدوي على الخرشي. 8 مجلدات. بيروت: دار الكتب العلمية.

• عون الشريف قاسم. ١٩٨٥. قاموس اللهجة العامّية في السودان. ط ٢. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

- الغامدي، عبد الله بن أحمد آل علاف. [8891]. أئمة الحرمين 3431- 6341هـ. الطائف، المملكة العربية السعودية: دار الطرفين.

- القدال، محمد سعيد. 3791. المهدية والحبشة، 1881-8981. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

- محمد الطاهر [بن الطيب بن قمر الدين] المجذوب. ١٣٣٢ هـ [١٩١٤ م]. الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب وكرامات ولي الله الشيخ المجذوب. القاهرة: مكتبة التقدم.

- محمد المبارك عبد الله. 2931هـ [3791 م]. مع التعليم الديني في السودان. الجزء الأول، مذكرات وذكريات في معهد أم درمان العلمي، طالبا واستاذا وشيخا للعلماء. القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح.

- محمد النور بن ضيف الله. 0791. كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان. تحقيق يوسف فضل حسن. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

• محمد عبد الرحيم. 1731هـ [3591 م]. النداء في دفع الافتراء. القاهرة: مكتبة البرلمان.

• المرعشلي، يوسف عبد الرحمن. 7241هـ [٦٠٠٢ م]. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر. بيروت: دار المعرفة.

English, French and German References -

- Abdin, Hasan. 1985. *Early Sudanese Nationalism*, 1919–1925. Khartoum: Institute of African and Asian Studies, Univ. of Khartoum.

- Baker, Samuel White. 1867. *The Nile Tributaries of Abyssinia and the Sword Hunters of the Hamran Arabs*. London: Macmillan.

- Brockelmann, Carl. 1943–49. *Geschichte der arabischen Litteratur*. 2 vols. and 3 supplementary vols. Leiden: Brill.

- Burckhardt, John Lewis. 1819. *Travels in Nubia*. London: John Murray.

- De Jong, Frederick. 2004. "ʿIllaysh." In *The Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed., vol. 12 Supplement, edited by Peri Bearman, Thierry Bianquis, Clifford Edmund Bosworth, Emeri Johannes van Donzel, and Wolfhart Peter Heinrichs, 411. Leiden: Brill.

- Ewald, Janet Joran. 1989. "The Nile Valley System and Red Sea Slave Trade 1820–1880." In *The Eco-*

nomics of the Indian Ocean Slave Trade in the Nineteenth Century, edited by William Gervase Clarence-Smith, 71–92. London: Cass.

- Hammer, Joshua. 2017. *The Bad-ass Librarians of Timbuktu and Their Race to Save the World's Most Precious Manuscripts*. New York: Simon and Schuster.

- Hassenstein, Bruno (unter A. Petermann's Anleitung). 1861. *Ost-Afrika zwischen Chartum und dem Rothen Meere bis Suakin und Massaua*: *Eine vornehmlich zum Verfolg der v. Heuglin'schen Expedition bestimmte Karte*. *Anhang*: *Theodor von Heuglin*: *"Ein Arabischer Schriftsteller über die Bedja-Länder."* Gotha, Germany: Perthes.

- Hill, Richard Leslie. 1967. *A Biographical Dictionary of the Sudan*. London: Frank Cass.

- Hofheinz, Albrecht. 1991. "From Fakī to Duktōr: Changing Attitudes towards Tradition among Sudanese Rural Intellectuals." In *Conference Papers*, *Second International Sudan Studies on Sudan*: *Envi-*

ronment and People 3, 96–106. Durham, UK: Sudan Archive.

- ———. 1996. "Internalising Islam: Shaykh Muḥammad Majdhūb, Scriptural Islam, and Local Context in the Early Nineteenth-Century Sudan." dr.philos. diss., Univ. of Bergen.
- ———. 2004. "Goths in the Lands of the Blacks: A Preliminary Survey of the Kaʿti Library in Timbuktu." In *The Transmission of Learning in Islamic Africa*, edited by Scott Reese, 154–83. Leiden: Brill.
- ———. 2018. "The Islamic Eighteenth Century: A View from the Edge." In *Islam in der Moderne*, *Moderne im Islam*: *Eine Festschrift für Reinhard Schulze zum* 65. *Geburtstag*, edited by Florian Zemmin, Johannes Stephan, and Monica Corrado, 234–53. Leiden: Brill.
- Holt, Peter Malcolm. 1967a. *A Modern History of the Sudan*: *From the Funj Sultanate to the Present Day*. London: Weidenfeld and Nicolson.
- ———. 1967b. "The Sons of Jābir and Their Kin:

A Clan of Sudanese Religious Notables.” *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 30, no. 1: 142–57.

- ———. 1970. *The Mahdist State in the Sudan*, 1881–1898: *A Study of Its Origins*, *Development*, *and Overthrow*. Oxford: Oxford Univ. Press.
- ———. 1988. “Mansfield Parkyns’s Manuscript of the Funj Chronicle.” *Die Welt des Islams* 28, nos. 1–4: 244–63.
- Lejean, Guillaume. 1865. *Voyage aux deux Nils* (*Nubie*, *Kordofan*, *Soudan oriental*), *exécuté de* 1860 *à* 1864 *par ordre de l’Empereur*. Paris: Hachette.
- McGregor, Richard J. Addison. 1993. “The Shādhiliyya in Tunis: Prayer and Brotherhood.” MA thesis, McGill Univ.
- ———. 2011. “Al-Dardīr, Aḥmad, and Dardīriyya.” In *Encyclopaedia of Islam*, *THREE*, edited by Kate Fleet, Gudrun Krämer, Denis Matringe, John Nawas, and Everett Rowson. Leiden: Brill. At https://referenceworks-brillonline-com/browse/encyclopae-

dia-of-islam-3.

- Meier, Fritz. 2001. *Nachgelassene Schriften*. Vol. 1: *Bemerkungen zur Mohammedverehrung*. Part 1: *Die Segensssprechung über Mohammed*. Leiden: Brill.
- ———. 2005. *Nachgelassene Schriften*. Vol. 1: *Bemerkungen zur Mohammedverehrung*. Part 2: *Die taṣliya in sufischen Zusammenhängen*. Leiden: Brill.
- Nöldeke, Theodor. 1909–38. *Geschichte des Qorāns*. 3 vols. Leipzig: Dieterich.
- Noy, Avigail. 2016. "The Emergence of ʿilm al-bayān: Classical Arabic Literary Theory in the Arabic East in the 7th/13th Century." PhD diss., Harvard Univ.
- O'Fahey, R. S., comp. 1994. *The Writings of Eastern Sudanic Africa to c*. 1900. Vol. 1 of *Arabic Literature of Africa*. Leiden: Brill.
- Parkyns, Mansfield Harry Isham. 1966. *Life in Abyssinia*: *Being Notes Collected during Three Years' Residence and Travels in That Country*. 2 vols. London: Cass.

- Reichmuth, Stefan. 1990a. “Aufstieg unter Fremdherrschaft: Aḥmad Bêk Abû Sinn (1789–1869) und die Shukriyya.” Paper presented at the colloquium “Laufende deutschsprachige Forschung in der Republik Sudan.” Universität Bayreuth, Feb. 16–17.

- ———. 1990b. “Genealogie und Geschichte bei den Shukriyya.” In *Tradition*, *Migration*, *Notstand*: *Themen heutiger Sudanethnographie*, edited by Bernhard Streck, 29–42. Göttingen, Germany: Edition Re.

- *The Sudan of the Three Niles*: *The Funj Chronicle*, 910–1288/1504–1871. 1999. Translated and annotated by Peter Malcolm Holt. Leiden: Brill.

- Vikør, Knut S. 1995. *Sufi and Scholar on the Desert Edge*: *Muḥammad b. ʿAlī al-Sanūsī and His Brotherhood*. London: Hurst.

- Voll, John Obert. 1975. “Muḥammad Ḥayyā al-Sindī and Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb: An Analysis of an Intellectual Group in Eighteenth Century Madīna.” *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 38:32–39.

- ———. 1980. “Hadith Scholars and Tariqahs: An Ulama Group in the 18th Century Haramayn and Their Impact in the Islamic World.” *Journal of Asian and African Studies* 15, nos. 3–4: 264–73.
- ———. 1982. *Islam*: *Continuity and Change in the Modern World*. Boulder, CO: Westview.
- ———. 2002. “ʿAbdallah ibn Salim al-Basri and 18th Century Hadith Scholarship.” *Die Welt des Islams* 42, no. 3: 356–72.
- Wehr, Hans, and J. Milton Cowan, eds. 1976. *A Dictionary of Modern Written Arabic*. Ithaca, NY: Spoken Language Services.

يتناول هذا الكتيب تاريخ مجاذيب القضارف بدءا من رحلتهم من الدامر لينضموا إلى النمراب في جبل قبطة حيث سمحت لهم السلطات الحبشية بالاستقرار. حدثت الرحلة بعد المعارك التي وقعت ضد الحملة التركية في الكويب وقوز الحلق وثاقب- بالقرب من الدامر- والتي قتل فيها عدد من المجاذيب من بينهم الخليفة محمد أب صرة. ثم انتقالهم بعد ذلك لتأسيس الصوفي "المكي" وايقاد نار القرآن فيها في عام 1840 حيث كان الفكي المكي، أصغر أبناء حمد ود المجذوب زعيم القرية، ومعه أبناء أخيه الحاج عبد الرحمن الفارس ومحمد الأزرق والحاج علي. انتقل المجاذيب بعد ذلك إلى منطقة القضارف حيث أسسوا "الصوفي الجديد" التي أصبحت تعرف بـ "الصوفي الأزرق". يتناول الكتيب بعد ذلك سيرة أحمد الحاج علي الذي يعده أشهر الأزارقة في فترة ما قبل القرن العشرين. ويهتم الكتيب بهذه السيرة لأنها تعكس المسار الذي سلكه الكثير من العلماء المحافظين ورثة قرون من العلم والتعليم في السودان عبر اضطرابات الثورة المهدية وما تبعها من تشكيل نظام جديد تحت هيمنة الإدارة الاستعمارية الأوربية.


ISBN 1-8616409-1-9



2024